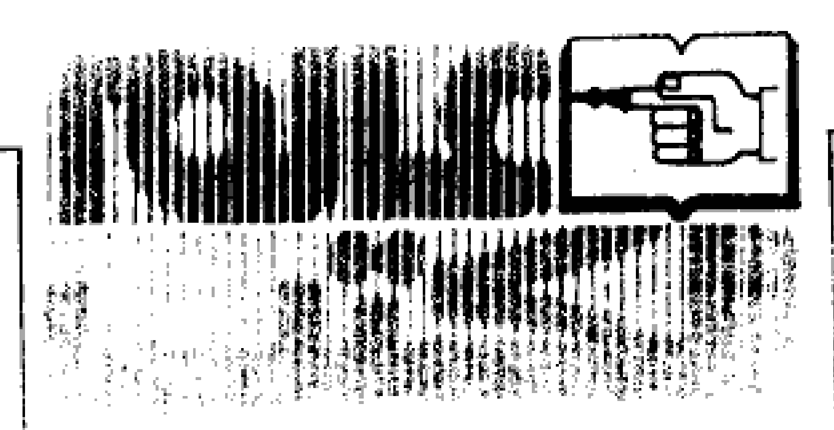
بسم الله الرحمن الرحيم



المؤسسان
عبد العزيز الرفاعي
عبد الرحمن المعمر

رئيس التحرير
يحيى محمود ساعاتي

مجلة محكمة متخصصة في الكتاب وقضاياه
تصدر كل شهرين عن دار ثقيف للنشر والتأليف بالرياض

المجلد الرابع عشر العدد الرابع ٥٨ محرم - صفر ١٤١٤هـ / يوليو - أغسطس ١٩٩٣م

المحتويات

● الدراسات

● نصوص تراثية محققة

● المراجعات

● الرسائل الجامعية

● كتب صدرت حديثاً

◻ منهاج النشر ◻

يشترط في الدراسات والبحوث المراد نشرها

١ - أن تكون في إطار تخصص المجلة .

٢ - مضروبة بالآلة الراقنة أو مكتوبة بخط واضح .

٣ - لم تنشر من قبل ، ولم ترسل إلى مجلة أخرى .

٤ - معتمدة على المنهجية والموضوعية في المعالجة .

- تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم قبل نشرها .

- ترتب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة .

- لا يجوز إعادة نشر أية مادة من مواد المجلة إلا بإذن مسبق، وفي حالة الاقتباس يلزم الإشارة إلى المصدر .

- ما ينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة .

◻ بيانات إدارية ◻

● المراسلات الخاصة بالتحرير توجه باسم رئيس التحرير ☎ ٤٧٧٧٢٦٩

● المراسلات الخاصة بالاشتراكات والإعلانات يخاطب بها مدير الإدارة ☎ ٤٧٦٥٤٢٢

● الاشتراك السنوي في الداخل والخارج [١٠٠] مئة ريال سعودي أو ما يقابلها بالدولار الأمريكي.

◻ عنوان المجلة ◻

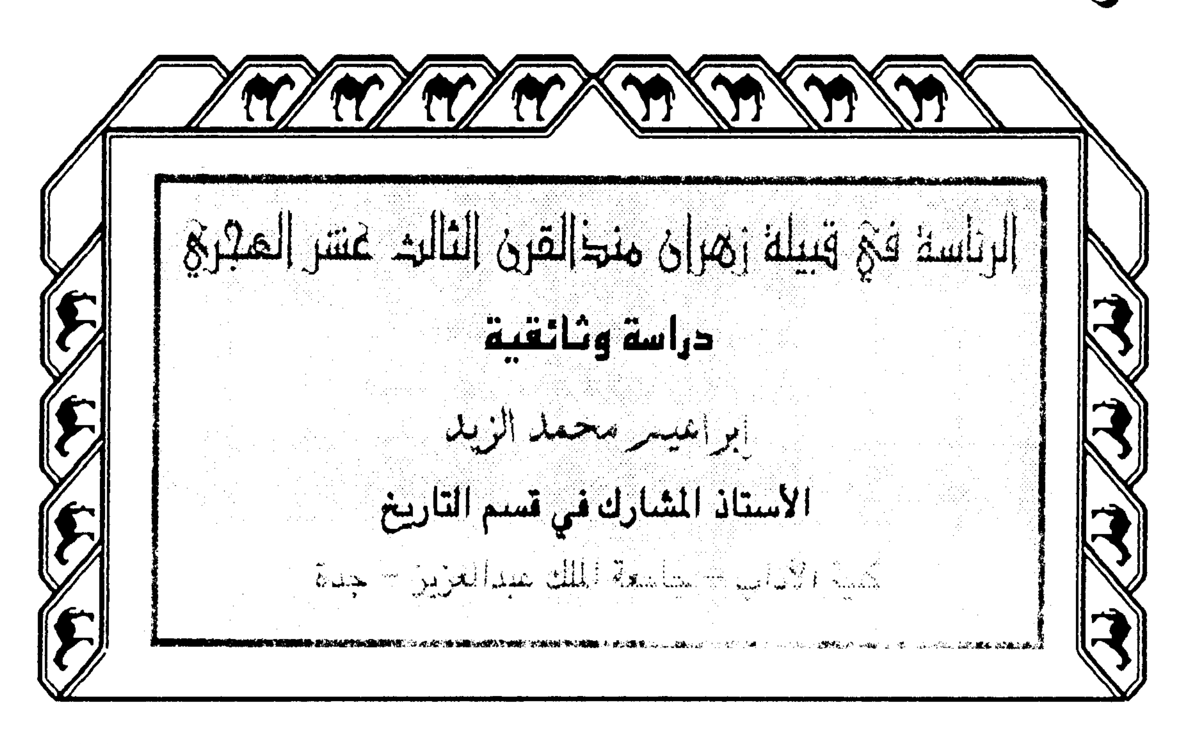
الملز - الرياض (٥٧) شارع التويجري المتفرع من شارع الأمين عبدالله العلي النعيم.

ص.ب ٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧
المملكة العربية السعودية
☎ ٤٧٦٥٤٢٢ - ناسوخ ٤٧٦٣٤٣٨

التوزيع داخل المملكة : الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع

- الرياض ☎ ٤٧٨٢٠٠٠ - جدة ☎ ٦٧١٥٨١١ - المدينة ☎ ٨٣٦١٣٣٢ - مكة ☎ ٥٥٨٧١٨٧
- الدمام ☎ ٨٣٦٨٢٠٤ - أبها ☎ ٢٢٤٥٩٨٤ - الطائف ☎ ٧٣٢٧٧١١ - حائل ☎ ٥٣٢٣٢٣١
- الأحساء ☎ ٥٨٧٣١٢٧ - القصيم ☎ ٣٢٣٤٦٥٦ - تبوك ☎ ٤٢٣٠٠٩٦ - جيزان ☎ ٣١٧٠٣٨١

* مؤسسة أخبار اليوم ٧ شارع الصحافة - القاهرة ☎ ٧٦٤٥٩٨ - ٧٦٨٨١٨
* شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع - أبو ظبي ☎ ٤٥٦٥٠٠ فاكس ٤٥٦٦٦٥



الرئاسة في قبيلة زهران منذ القرن الثالث عشر الهجري

دراسة وثائقية

إبراهيم محمد الزيد
الأستاذ المشارك في قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

مقدمة :

لقد قلت في مقدمة كتاب الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد المنصوري الذي قمت بدراسته وتحقيقه «وبما أن دراسة تاريخ الوطن من الأمور الواجبة ، خاصة تلك المناطق في تلك الفترات التي لم يولها الباحثون اهتمامهم ربما بسبب عدم توفر المصادر المعينة سهلة التناول ، مع أن للمنطقة حضور وتاريخ وبشيء من الصبر والعزم يمكن الوصول إلى نتيجة إيجابية ، ومن أولى من أبناء البلاد يسعى لإبراز تاريخها» ، ثم قلت في آخر المقدمة «وآمل أن يكون هذا العمل خطوة على طريق نشر وتعميم تاريخ منطقة الباحة للباحثين والعلماء في الأزمنة المتأخرة» (١) .

ورغبة في مواصلة ذلك الواجب ، رأيت في خطوة ثانية أن أسلط الضوء على جانب آخر مهم من جوانب تاريخ المنطقة ، وذلك بالحديث عن تاريخ الرئاسة في قبيلة عربية أزدية أصيلة هي قبيلة زهران منذ القرن الثالث وما بعده ، وقد اعتمدت في مجمل هذا البحث على أكثر من خمس وسبعين وثيقة خطية محلية بعد أن توفر لدي جملة من الرسائل الخطية المتبادلة بين شيخين للقبيلة هما الشيخ جمعان بن راشد بن رقوش ، وابنه الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش . وبين كل القوى السياسية المحيطة بالمنطقة مثل الإدارة التركية ، وأمراء مكة المكرمة ، وأمراء عسير ، والإدريسي ، والملك عبدالعزيز آل سعود ورجاله من أمراء البلدان المحيطة بالإقليم وفيها مادة علمية جيدة ، وقد عبر الدكتور عبدالمنعم الدسوقي الجميعي عن أهمية الاستعانة بالوثائق فقال : «إن الحقائق دائما تستخلص من بطون الوثائق حيث إنها السند الرئيسي للمؤرخ ، إنها المادة الخام التي تحمل بين سطورها تراث الأمم وحضارتها ، والتي يجد عندها المؤرخ الحقائق المفقودة التي كاد يطويها النسيان فهي الشاهد الأكبر على التاريخ ... ، وأهمية الدراسات الوثائقية أنها دائمًا تضيف دلالات جديدة في كتابة التاريخ وتجعل المؤرخ يقف على حقائق الأمور دون أدنى شك أو مواربة ... كما أنها تفتح لنا أبوابًا جديدة متعددة للدراسة باعتبارها منبعا بكرًا فيه الكثير مما أهمله بعض المؤرخين (٢) » .

والواقع أنه بدون هذه الوثائق والمراسلات التي اعتمدت عليها في هذا البحث لن يكون في مقدور المؤرخ أن يعرف كيف انتقلت الرئاسة في قبيلة زهران من بيت آل القفعي إلى بيت آل رقوش وسبب ذلك في عام ١٢٥٨هـ ومَنْ مِن الولاة أقر المشيخة في جمعان وراشد ، وكيف قام

نائب أمير مكة عبدالمطلب بن غالب بتكريم الشيخ جمعان ابن رقوش أمام أقرانه وإلباسه كسوة فاخرة هي كبود جوخ ، وشال كشمير أمام أقرانه لأجل افتخاره في عام ١٢٦٧هـ ، ثم لماذا رفض الأمير محمد بن عائض أمير عسير الصلح مع الأتراك بعد أن طلبوا ذلك في عام ١٢٨٧هـ ، وما حدث من تعرض لجنود الأتراك وسلب مامعهم عام ١٣١٨هـ ، وكذلك تفصيل القتال بين غامد وزهران والأتراك في قرى شبرقه ، ورغدان ، والظفير حيث لم يسلم من القتل سوى طابور واحد من ستة طوابير وقتل المتصرف والقمندان عام ١٣٢١هـ . كما عبرت الرسائل عن استنجاد الحسين بن علي أمير مكة في عام ١٣٣٣ - ١٣٣٤هـ بالشيخ راشد ابن رقوش ليرسل له معونة اقتصادية عاجلة ما زاد لدى القبيلة من حبوب في بلاد زهران أو في الطائف ومكة ليفك ضائقة اقتصادية ألمت بمكة وجيران بيت الله ، وبرغم ماظهر من انضمام الشيخ راشد وبالتالي قبيلة زهران إلى جانب الإدريسي إلا أن الأخير كتب في إحدى رسائله في عام ١٣٢٨هـ أن الشيخ راشد تعلا على الجهاد ولهذا طلب الإدريسي من نوابه في منطقة الباحة أن يجامل الشيخ راشد ويعطى منصب المشيخة بحسب الظاهر ويكون هذا مكتوم . ولما ساقت الدولة العثمانية الجيوش لفك الحصار المضروب حول أبها من الإدريسي أعلن الشيخ راشد الولاء لقائد ذلك الجيش وللخليفة عندما وصل الجيش إلى تهامة منطقة الباحة ، كما أوضحت الرسائل انضمام الشيخ راشد إلى خالد بن لؤي القائد السعودي في عام ١٣٣٨هـ ، وتحدثت الرسائل عن معلومات أخرى مثل تمرد عبدالله بن فاضل وهو شيخ من قبيلة بني مالك التابعة لمدينة الطائف وما اتخذ من حشد لمحاربته واشترك الشيخ راشد في الغزو ، وقد عبرت الرسائل في عام ١٣٣٤هـ ، ١٣٤٥هـ ، ١٣٤٩هـ عن الصلاحيات الممنوحة للشيخ راشد وللقاضي الشرعي لديه . وأن ذلك بناء على توجيه المقام السامي . وهناك رسائل من عبدالله بن محمد بن معمر أحد قادة الإمام عبدالعزيز بعثها للشيخ راشد في عام ١٣٤٣هـ أوضح فيها أن طائرة هاجمت الجيش السعودي وأسقطها الله وفيها مسيحي قتل ، وعدد البيارق التي توجهت لغزو الطائف ، ثم هناك وثيقة تذكر أن الشيخ راشد وجمل المكي شيخ قبيلة رفاعة من غامد قاما بغزو على تهامة لإيقاف الخلل من المخواة إلى القنفذة وإدخال عدد من القبائل في طاعة الدولة السعودية مثل قبائل زبيد ، وبني عيسى ، وبني سهيم ، وآل سعد ، وابن شايق أهل ييْس .

تلك أمثلة فقط على أهمية ماتورده تلك الرسائل من حقائق تاريخية لم تسجل في كتاب من قبل .

وأخيراً ، فإن تلك الرسائل تعالج أموراً سياسية ، وعسكرية ، واقتصادية ، ودينية كتبت بلغة سهلة تمزج بين الفصحى والعامية كما أنها تفيد من يود دراسة لغة الرسائل وتطور الإدارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث .

وختاماً ؛ فإنني أقدر بالشكر الشيخ عبدالله بن عبدالمجيد بن راشد بن جمعان بن رقوش شيخ قبيلة بني عامر من زهران وابنه السيد مساعد على ما قدماه لي من وثائق ومعلومات شجعتني على إنجاز هذا البحث المحبب إلى نفسي ، وأمل أن يغطي جانباً من حاجة الأهل في منطقة الباحة إلى تاريخ شامل تتداح دوائره ويتعانق فيه الماضي بالحاضر ، والحاضر بالمستقبل ، فلا حاضر بدون ماض ولا مستقبل بدون حاضر ؛ والله المستعان .

الموقع

تقع بلاد زهران في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية ، يحدها من الشمال قبيلة بلحارث وقبيلة بني مالك وهما تابعتان لمدينة الطائف ، ومن الجنوب قبيلة غامد، وقبيلة زُبيد وغربا الطائف والليث والسهل المحاذي للبحر الأحمر ، أما من الشرق فيحدهم بادية غامد .

وتقع بين خطي الطول ٤١° و ٤٢° وخطي العرض ١٩° ، ٢٠° ويسكن جزء من هذه القبيلة فوق جبال السروات ، وجزء منهم يسكن الأصدار المنحدرة إلى تهامة ، والقسم الثاني يسكن في تهامة (٢) .

ومدينة المَنْدَق في السراة من أهم مدن القبيلة ، وفي تهامة مدن أخرى من أهمها المخواة ، و قلْوَة ، وفي السنوات الأخيرة نشأت في بلاد زهران مراكز جديدة تحولت مع التنمية الشاملة التي تقوم بها الدولة إلى مدن مزدهرة . بل إن تلك البلاد انتشرت فوقها القرى وتعانقت وأمكن أن يقال إن تلك البلاد بجبالها ووديانها ووهادها أصبحت مدينة واحدة .

وقبيلة زهران التي تقيم في البلاد التي أشرت إليها سابقا ينسبون إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن عبدالله بن نصر بن الأزد من أزد شنوءة (٤) . وقد سكنوا هذه الديار على إثر حادثة سيل العرم (أي في القرن الرابع قبل الميلاد) (٥) ويتفرع من زهران هذا اليوم ثمان وعشرون قبيلة من الحاضرة والبادية في السراة وفي تهامة ، ومن هذه القبائل قبيلة بني عامر الذين يسكنون في ستة عشرة قرية منها ست قرى بوادي النشَم بفتح الشين بتهامة (٦) . وممن ترأس فيهم قديماً ذو السنبلة وهو خالد ابن عوف بن نَضْلة بن معاوية بن الحارث ، وعبدالله بن النعمان بن عبدالله بن وهب بن عامر (٧) سيدهم بالسروات ، وعمرو بن حُممة بن الحارث الدوسي وهو بيتهم (٨) ، وأبو أزيهر (٩) من أهل السراة .

بَخْروش بن علاَّس

أما في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر في أوائل الدولة السعودية الأولى فقد ترأس وحكم في قبيلة زهران والقبائل المجاورة بخروش بن علاس بن مسعود الزهراني من قرية العدية من قبيلة قريش الحسن شمال الأطاولة على مسافة أربعة أكيال ولا تزال بها بقايا آثاره وحصونه وخنادقه القديمة (١٠) . ولا يعلم بالدقة متى انضم بخروش إلى جانب السعوديين ولكن المنصوري في تاريخه ، ومسعود بن حجر ذكرا أن أمر سعود بن عبدالعزيز وصل إلى الحجاز وبلاد غامد سنة ١٢١٢هـ (١١) ولما قام محمد علي باشا بحملاته على الجزيرة العربية واستولى على الحجاز واجه معركة كبيرة فاصلة مع القوات السعودية في (بِسْل) من أودية الطائف سنة ١٢٣٠هـ وكان بخروش قد ترأس قومه من غامد وزهران في هذه المعركة ، فلما بدأت المعركة حصل الفشل في ناحية غامد وزهران ثم في قوم طامي بن شُعيب ثم شملت الهزيمة الجميع (١٢) . ولما قتلت حصان الأمير بخروش اختلط بالفرسان من الأتراك فجذب أحدهم من فوق ظهر حصانه ثم امتطاه وهرب بعد أن قتل اثنين من ضباط الباشا (١٣) .

وعندما كان عابدين بك يحتل البلدان جنوبي الطائف، تمكن من احتلال بعض الجهات في منطقة قبيلة زهران وفي فجر أحد الأيام من سبتمبر هجم بخروش على الأرناؤوط النائمين وفقد الأتراك كل خيامهم ومدافعهم وأمتعتهم ومؤونتهم وقتل منهم ثمان مئة جندي من المشاة وثمانين فارساً ولم يجرؤ بقية الجيش على اتخاذ موقع إلا بعد أن وصلوا إلى «لِيَّة» التي تبعد عن مدينة الطائف ١٥ كيلاً .

وفي عام ١٢٣١هـ وصلت أخبار بأن بخروش أغار على أراضي عرب ناصرة وهم من قبيلة بلحارث من قحطان التي تقيم في الجنوب الشرقي لمدينة الطائف بحوالي ١٠٠ كيل (١٤) ونهب مركزهم حيث تتمركز حامية من الأرناؤوط وكانت مركز عابدين . ولمفاجأة الباشا وتحويل نظره عن الهجوم الأساسي قام بخروش بالهجوم على القُنْفُذَة على ساحل البحر الأحمر التي تبعد عن مدينة الباحة ١٥٠كيلا في الناحية الغربية الجنوبية وهي تابعة من الناحية الإدارية لمنطقة مكة المكرمة . ثم هجم ومن معه دون توقع على «بسْل» واحتل موقعاً وسط خطوط الجيش التركي (١٥) . وبعد معركة «بسْل» توجه محمد علي باشا إلى عسير باتجاه بلدة «طَبَب» مركز إمارة عبدالوهاب المُتحَمي لكن بخروش بن علاس كان يغير على خطوط إمدادات وحاميات وخطوط مواصلات محمد علي لذا قرر العودة إلى بخروش فداهمه في قلاعه في وادي قريش بحوالي عشرين ألف مقاتل فقابله بخروش بجيش زهران المتواضع فرده وهزمه وقرر عدد القتلى بألف رجل (١٦) . وكانت حنكة بخروش الحربية كافية لانسحاب الأتراك إلى الطائف خاسرين (١٧) .

ومن جرأته وشجاعته أنه أرسل رسالة إلى محمد علي وهو بالحجاز بعد تجاربه في معارك الأتراك : إذا كانت هذه جنودك فخير لك أن تعود إلى حرمك والتمتع بمنظر مياه النيل وإلا فاحضر رجالاً غيرهم .

وكان من الصعب القبض على بخروش إلا أن مجموعة من قومه قبضوه وسلموه لمحمد علي مقابل العفو عنهم . وممتلكاتهم (١٨) . وفي ليلة وجد بخروش حراسه نياماً فحل وثاقه وهرب وتعقبه الحراس ولما اقتربوا منه قتل بعضهم وجرح كثيرين منهم حتى وقع في أسرهم فجيء به لمحمد علي باشا وسأله : لماذا هربت وقتلت الجنود ؟ فقال له : ما دمت حراً مطلقًا أعمل كما أشاء ، فرد عليه الباشا : سأعاملك بالمعاملة نفسها . ورد عليه الأغلال وأوقفه وسط الجنود ثم أمر الجنود المحيطين به أن يطعنه كل واحد منهم طعنة غير قاتلة برأس خنجره لتعذيبه ، وتلقى

الطعنات بصبر وشجاعة ولم ينبس بكلمة تشعر بأنه نادم أو يستعطف الباشا . وأخيراً قطع أحد الجنود رأسه ودفنت جثته في وادي الأَحْسَبَة بتهامة زهران (١٩) .

وهو واد كبير جنوب مدينة المخواة (٢٠) . وعلق الأتراك عند وصولهم لمصر في طريقهم لإستانبول رأس بخروش بين كتفي زميله طامي بن شُعيب المتحمي أمير عسير - رحمهما الله - وطافوا به القاهرة للتشهير ، وأرسلا معاً لإستانبول حيث شهر بطامي قبل قتله وظلا متلازمين في البطولة حتى النفس الأخير لطامي (٢١) .

رئاسة آل القفعي لقبيلة زهران

وفي فترة الاضطراب السياسي في الحجاز ونجد وعسير بعد حملات محمد علي سعى الأهلون إلى تأمين حياتهم والحفاظ على ممتلكاتهم وحرصت قبائل زهران على تقوية وحدتها فألقت بمقاليد الرئاسة فيها إلى آل القفعي وهم سكان قرية «قُرَّاء» في سراة زهران جنوب غربي قرية «البارك» وهي مشرفة على وادي «دَوْقَة» بتهامة من الجهة الجنوبية الغربية حيث يشاهد من شفاها أكثر بلاد تهامة (٢٢) . وقد استمرت رئاستهم على ما يعتقد مدة ثمان وعشرين سنة ، أي من بعد معركة بِسْل ، إلى زمن انتقال الرئاسة إلى آل رقوش عام ١٢٥٨هـ .

رئاسة آل رقوش لقبيلة زهران

1 - جمعان بن رقوش

ينسب آل رقوش إلى سُعَيْد (رقوش) بن بخّات من بني عامر قبيلة من قبائل زهران ، وقد خلف رقوش ، راشدا ، وقد خلف راشد ، جمعان ، ولجمعان من الأبناء : سعيد ، ومحمد ، وراشد ، ولراشد من الأبناء : عبدالله ، وجمعان ، وقد خلف جمعان ، راشداً ، وأنجب راشد مساعداً ، ت ١٣٥٩هـ ، الذي كان عضواً في المجلس الإداري ، وسميت إحدى عقبات المنطقة باسمه (٢٣) لوجود بيت ومزرعة له فيها ، وبدل اسم العقبة الآن إلى عقبة الملك خالد ، كما أنجب عبدالمجيد ت ١٤٠٩هـ ، ولعبدالمجيد من الأبناء : رشيد ، وعبدالله ، وعبدالله هذا هو رئيس قبيلة بني عامر اليوم وله من الأبناء : عبدالعزيز ومساعد ، وخالد ، وعبدالرحمن ، ومحمد ، ونايف . وقاعدة القبيلة في السراة هي بلدة بني سَار التي تقع شرقي بلاد زهران وتبعد عن مدينة الباحة عاصمة المنطقة اثني عشر كيلا شمالا (٢٤) .

وقد توسعت رئاسة آل رقوش فشملت كافة قبيلة زهران بعد أن كانت رئاستهم في قبيلتهم بني عامر ، ولذلك سبب ، ففي ذي الحجة من عام ١٢٥٨هـ كتب الشيخ أحمد بن خضر القفعي شيخ قبائل زهران سابقًا لأمير مكة في ذلك الوقت محمد بن عون يشكو من أن قبائله خرجوا من تحت يده ، أهل بيضان ، وأهل تهامة ولا يسمعون له وتحاسن بنو عامر من عيسان إلى ناوان أن تنقل مشيخة القبيلة إلى الشيخ جمعان بن راشد رقوش الزهراني شيخ قبيلة بني عامر وحرر وثيقة بذلك قال فيها :

وأعطيته قاعدة وعهداً وخُتمت الوثيقة بختم القفعي ، وجمعان بن رقوش (٢٥) وطُلب من أمير مكة الموافقة على ذلك الاتفاق . وقد أجاب أمير مكة بالموافقة على ذلك في خطابه المؤرخ في العام نفسه . وافق فيه على اختيار الشيخ جمعان لمشيخة قبيلة زهران وقال في نهاية الموافقة : «وأمرناه بتقوى الله ، وألزمناه السمع والطاعة فيما يأمركم فيه من أوامرنا» (٢٦) وبعد هذا حرص شريف مكة والولاة الأتراك وأمراء عسير من آل عائض على التودد لشيخ مشائخ قبيلة زهران فالكل يريده طارفة له يمثله ويمتثل أوامره .

أ - عائض بن مرعي .

في غرة جمادى الأولى من عام ١٢٦١هـ كتب عائض ابن مرعي أمير عسير مشهداً أن لجمعان بن راشد بن رقوش ربع زكاة زهران الماشية والراسية . وفي عام ١٢٨١هـ أجاب عائض بن مرعي أنه استلم زكاة زهران . ثم عقدت معاهدة مهمة بحضور كافة زهران على يد أمير المسلمين عايض بن مرعي على الإسلام والأمر بالمعروف ، وإقامة الصلاة بالجمع والجماعات ، وأمان الأسبال ، وقطع الفتن ، وعين عليهم جمعان أمير كافة على جميع زهران حجازاً وتهامة ، وعاهدوه على السمع والطاعة ، وأن كلا مخصوص بجرمه ، وكل نفس بما كسبت رهينة ، وأن الأخ ما يؤخذ في أخيه (٢٧) ، كما أمره أمير عسير في عام ١٢٨٤هـ أن على زهران ٢,٥ من الزكاة ، وحثهم على الرفق بالرعية ، وإن احتجتم قليل أو كثير فلا قل ولا ذل لله الحمد . وفي عام ١٢٨٦هـ في ربيع الأول ذكر الأمير

محمد بن عايض أنه جرى استيفاء زكاة زهران الحب والطرش والبن واللوز . وفي عام ١٢٨٧هـ كتب الأمير محمد بن عايض للشيخ جمعان : أن الترك متوجهون لهم ، وأنهم طلبوا الصلح فرفضنا لأجل نرجو الله أنه ما أخرجهم إلا لمصارعهم .

هـ - أمير مكة المكرمة

في الخامس من ربيع الأول من عام ١٢٦٢هـ كتب محمد بن عون ت ١٢٧٤هـ أمير مكة لبني يوسف : أنه قدَّم عليهم جمعان شيخًا ، وأمره بترك أحكام الجاهلية ، وفي نهاية عام ١٢٦٦هـ كتب لكافة زهران بناءً على شكوى الشيخ جمعان بن رقوش من تعديهم عليه وقال : فأنتم مقروعون عنه [٢٨] وجماعته وإن كان عليهم دعوى لكم فالوجه الشرعي بينكم وبينه [٢٩] . وفي غرة ربيع الأول عام ١٢٦٧هـ شكى الشيخ جمعان بن رقوش ، قبيلة أكْلُب [٣٠] فيما أخذوه عليهم ، لهذا عمم عبدالله بن ناصر الشريف الأمير من قبل محمد بن عون أن من أخذ من المذكورين أي من أكلب فلا عليه اعتراض . وبعد أن نُصِّب عبدالمطلب بن غالب في إمارة مكة كتب نائبه منصور بن يحيى بن سرور إلى الأمير التابع له في عام ١٢٦٧هـ والمقيم في غامد وزهران الشريف أحمد بن سعيد بن سرور وأرسل معه إلى الشيخ جمعان بن رقوش كسوة كبود جوخ وشال كشمير وأمره أن يلبسه بحضور أقرانه وجماعته لأجل افتخاره ووعده خيرًا إذا استقام [٣١] . ولأهمية مقام الشيخ جمعان ومركزه القبلي كتب له قائمقام الشريف محمد بن عون في عام ١٢٧٢هـ أن الدولة جعلته أي محمد بن عون قائمقام ودخل مكة وأنه فتح الطائف ولزم الشريف عبدالمطلب ومنها يرسله لمواجهة حضرة سلطان الإسلام وبعد الحج يكون الالتفات لتأديب المفسدين [٣٢] .

وبالرغم من هذه المكانة العالية التي احتلها الشيخ جمعان بن راشد بن رقوش لدى أمراء مكة وهؤلاء الولاة على ولاء للأتراك ويمثلون وجهة نظرهم . لم يسلم جمعان من اعتقال الأتراك له ونفيه ومصادرة ماله وإحراق بيوتهم ففي عام ١٢٥٦هـ قبض عليه الترك وجمع كثير منهم عبدالعزيز بن أحمد الغامدي من أبرز مشائخ قبيلة غامد ومحسن بن جعال وراح بهم الباشا إلى بلاد مصر ثم ردهم الله يوم الجمعة في الخامس من شهر شوال [٣٣] . ثم تجددت المتاعب للشيخ جمعان عندما غادر رديف باشا القائد العام للقوات التركية متوجهًا للسلطان وخلف أحمد باشا ، وعثمان باشا ، هرب الشيخ جمعان بن رقوش عام ١٢٨٨هـ في السادس والعشرين من ربيع الأول فتبعه عثمان باشا وخرج إلى قبيلة بَلْخَزْمَر في شهر رجب للبحث عن جمعان بينما نزل الشيخ جمعان إلى تهامة ثم صعد إلى جبل شدًا المنيع بعد أن عصا الأتراك وتمرد على ولايتهم فوجه عثمان له ولأهل شدا مصطفى خيري ومحمد بك بعسكر ورفعت بك جاء من الربوع ربوع قريش وتم لقاؤهم في شدا زهران في الخامس من شعبان وغلبهم خيري وملك شدا وصادر أموال جمعان التي وجدها تحت مضبة هناك بعد أن هرب جمعان بالليل قبل الصبح ومال جمعان هو ثلاثون قدرًا كبيرًا وصغيرًا وخمسة عشر زولية وأربعة جوادر وثمانية أباريق وعشرة صحون قيمة كل صحن هي خمسون ريالاً ولكل صحن أربعة حجول وست وسائد جوخ وشْمال بدويات وعشرة أفراق بارود وتمسيح رصاص [٣٤] .

وقد اطلعت على بعض أبيات باللهجة العامية تصور حادثة القبض على جمعان وأخذه عبر المنحدرات الجبلية إلى تهامة في طريقه إلى المنفى ومعه ناس من زهران وغامد وأخوه محمد ووجدت أن التسفير كان في عام ١٢٥٥هـ :

يوم الخميس الخامس الشهر ذا زال
لا عله الله من هوابل مطرهـــــــا
والجمعه هي والسبت في الباحة منزال
وليلة الحد عرضونا غدرهـــــا
من العقبة نمشي بقوم وسلســــال
والحاج غاه أوطابنا من حجرهـــــا
قَيْل بنا في مطرح [٣٥] ألفين خيـــال
عندابن شرفا وحامي بسرهـــــا
ومع صلاة العصر والقوم تنجـــال
لَقَوْا بنا ما نبصر إلا غفرهـــــا
ريَّع بنا في «يبْس» ماحد لنا ســال
إلا العساكر تحت فَيِّة شجرهـــــا

وفاته

توفي الشيخ جمعان بن راشد بن رقوش عام ١٣٠٦هـ عن ستة وثمانين عامًا ، وكان قد تولى رئاسة قبيلة بني عامر بعد وفاة أبيه راشد عام ١٢٥٥هـ ، أما رئاسته لكل قبيلة زهران فهو كما أشرت إليه سابقًا [٣٦]

أما ما ذكره مؤلف أخبار عسير من أن الشيخ جمعان قد قتل مع أمير عسير محمد بن عائض وأخيه سعد بن عائض في حصون رِيْدَه في منطقة عسير من قبل القائد التركي محمد رديف باشا وقواته داخل واحد من الحصون عندما تعارك آل عائض ومن معهم مع الأتراك بعد أن رفض محمد رديف رئيس القوات التركية الأمان الذي أعطاه أحمد مختار لأمير عسير محمد بن عائض مع أنه أي الفرمان من السلطان وانتهى العراك بوفاة محمد رديف باشا في ميناء الشُّقَيْق في تهامة عسير وقد أريد إرساله للعلاج في إستانبول بعد العراك الذي حصل في ريده وقتل من جرائه اثنا عشر رجلا من رؤساء القبائل . أقول خبر مقتل الشيخ جمعان هو خبر آحاد لا يتفق مع ما يعرفه آل رقوش أنفسهم فقد حصلت على بيان يوضح وفاة الشيخ جمعان وغيره من رؤساء آل رقوش – من شيخ قبيلة بني عامر الشيخ عبدالله بن عبدالمجيد بن راشد بن جمعان بن راشد بن رقوش مناولة ابنه الأستاذ مساعد وقد ورد مثل ذلك في كتاب المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (٣٧) .

ومعلوم أن مقتل الأمير محمد بن عايض كان في عام ١٢٨٩هـ (٣٨) .

كان الشيخ جمعان عريض المنكبين جهوري الصوت ، طويلاً أسود صاحب شخصية قوية يميل إلى الثقافة التركية اتهمه البعض بالتمصر خاصة بعد عودته من المنفى من مصر يدل على ذلك الزخارف التي كانت في بيته الذي أحرقه الترك . من قضاته عزيز القاضي .

2 – الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش

هو الشيخ راشد بن جمعان بن راشد بن جمعان بن راشد بن سُعَيِّد (رقوش) بن بَخّات الزهراني تولى رئاسة قبيلة زهران بعد وفاة والده الشيخ جمعان – رحمه الله – تولى المشيخة – شيخ الشمل العام – في ظروف سياسية واجتماعية مضطربة فهناك الإدارة التركية ، وشريف مكة ، والإدريسي ، وأمير عسير ، والدولة السعودية الثالثة . في بداية مراحل تكوينها وكل تلك القوى تود أن تضم إلى سلطتها قبيلة زهران ، وقد ثبت الشيخ راشد أمام كل الصعوبات وقاد القبيلة وسط عواصف وأعاصير ، وتنقل بها ومعها من يمٍ إلى آخر ومن ضفة إلى أخرى ، وتمكن أخيراً من الرسو على شاطئ الأمان . ومن قراءة الرسائل الخطية الكثيرة التي أرسلت للشيخ راشد وتحليلها يتبين مدى الحرص الذي أبدته القيادات من أجل تقوية الروابط مع قبيلة زهران واستمالتها ويمكن أن أشير إلى شيء من ذلك .

أ – من رسائل الأتراك

بعد وفاة الشيخ جمعان أرسل الفريق متصرف وقوماندان لواء عسير في ١٣٠٦/٢/٣٠هـ إلى الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش تعزية في وفاة والده وأنهم عينوه بموجب (بيور) بأن يكون شيخاً لمشائخ ناحية زهران بناءً على اقتداره وكياسته وقد صَدَّق على ذلك أميرالاي عزتلو محمد عارف بك ، وفي الوقت نفسه أرسل تعميماً في ١٣٠٦/٢/٣٠هـ إلى مشائخ وعقال قبائل ناحية زهران بتعيين راشد أفندي وألزمهم الامتثال والاجتهاد في تسليم الزكاة الشرعية وحفظ بلادهم من التعديات ، وأوصى راشداً بالتقوى (٣٩) . كما أرسل له رسالة رقيقة أخرى في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٠٦هـ أنهم استنسبوه عوضاً عن والده في ناحية زهران ، وحثه على عدم التعدي على الأهالي رعية الدولة ، وأن عليهم توريد أموال الزكاة لصندوق القضاء . وبعد سنة من توليه المشيخة وصله خطاب شكر من متصرفية عسير على غيرته في مسألة تحصيل الأموال وكرمه وقت القحط الذي حل بالبلاد .

ولما ثبتت براءته فيما اتهم به من مواد – وهذا الاتهام لم أجد له تفصيلاً في أي مصدر – بعث متصرف عسير تعميماً لكافة مشائخ ناحية زهران في ٢١ ربيع الأول عام ١٣٠٧هـ أن الشيخ راشد صار طلبه لهذا الطرف لرؤية المواد المتهم بها من طرف الشيخ عوضه (٤٠) ولدى إمعان النظر وإجراء التحقيقات اللازمة وجد ألا أصل لها جميعًا ، وتحققت براءته ، وصار إرجاعه حكم عادته فيلزم أيها المشائخ والعقال تتفقون مع الشيخ وتكونون يدًا واحدة في مادة التحصيلات إلى صندوق القضاء وتتشبثون في الأسباب الموجبة للانضباط وتأمين الطرقات ، وأرض العموم وأعلافهم .

ويبدو أن أمرًا جد جعل الإدارة التركية تفصل الشيخ راشداً من مشيخته كما أفصحت عن ذلك رسالة من الشيخ نفسه في ١٣ جمادى الآخرة عام ١٣١٦هـ وخلال تلك الفترة حرص على جلب ود الحاكم التركي في رسالة بدأها بـ «سعادتلو أفندم حضرتلري» قال فيها : إنه

بحسن ماأمرتم به محسوبكم بقرار المجلس أني أمشي برفق ميرالاي حسن شكري بيك على قبيلة بني عامر وقد علمتهم أنني رجل منفصل وقد جئت إلى مركز القضاء لأجل التبعد عن التهم والشبهات وقطع التزاوير من نوي الأغراض الفاسدة فإن ترون الصلاح في جلوسي في محلي أو في الحكومة لا باس ، وإن أردتم أمشي على القبيلة فلا يسعنا إلا السمع والطاعة ، وأحوال ناحية زهران ما خفيت عليكم [٤١] . وقد أجيب على الرسالة بأن بقاءك في مركز الحكومة أولى لدفع التهمة عنك ، وأما بني عامر ترسل لأكابرهم المواجهة مع الميرالاي والعساكر الشاهانة وبيان ما عليهم من الطلبة وتجعل وكيلاً من طرفك لأنهم قبيلك الخاصة لتوريد ما عندهم كسائر قبائل زهران .

وفي ٢٢ شوال عام ١٣١٧هـ أصدر متصرف عسير تعميماً لعقال وأعيان وأهالي ناحية زهران كافة أن الشيخ راشداً أعيد شيخاً كما كان في السابق فيلزمكم الطاعة . ولما جرى التعرض لجنود الأتراك وجرى سلب ما معهم من سلاح ومال كتبوا له في عام ١٣١٨هـ أنه عند نزول سعادتلو من عقبة الظفير [٤٢] صار التعرض عليه . والأفراد والشهانه من بعض الأشرار وصار المفقود عليهم قريب مائتي بندق وقدرا من الجبخانة وحمل جمل ثلاثة آلاف ريال ، وصندوق الطابور في داخله ثلاثمائة جنيه إلى جانب أوراق ودفاتر فيلزم البحث واستردادها وإرسالها إلى قائمقام قضاء القنفذة مع تسليم المتسببين . ويبدو أن الشيخ راشداً قد رد على الخطاب السالف المرسل إليه في ١٣ شعبان [٤٣] لذا رد عليه متصرف عسير في ١٤ شعبان ١٣١٩هـ يأمل منه حسن الخدمة . وأن عليه نصح الأهالي بإطاعة خليفة رسول الله ، ويحذر أرباب الفتنة والفساد وأي عرق فاسد يقطع ، وأما أنت فإن شئت ادخل علينا من الآمنين واخرج في وجهنا من السالمين .

ولما أجابه الشيخ راشد على خطابه أنه مشغول بإجراء النصائح للقبائل في مركز القضاء رد عليه متصرف عسير ومن وكيل قوماندان لواء وكيل أركان حرب أن هذا أوجب الممنونية ، كما أخبره وكافة مشائخ وعقال ناحية زهران أنه تقرر سوق العساكر الشهانية لطرفكم يلزم تجتهدون في جمع ما عليكم من الأموال الأميرية وسلموها للشيخ راشد قبل وصول الأفراد الملوكانية ، واعلموا أن من سلّم سلِم ، وفي التاريخ نفسه ٥ رجب ١٣٢١هـ كتب متصرف لواء عسير للشيخ راشد : بناءً لخدمتك الدولة العلية صرنا منك ممنونين ، ومع ذلك وجودك في الحكومة جلبت أيضاً الممنونية ، وتحسباً من نتائج هذه القوات كتب الشيخ راشد لمتصرف عسير يطلب أماناً ألا يجعله سعادة الفريق من الأشقياء فأجابه في ١٤ شعبان ١٣٢١هـ أننا أفهمناه بحقيقة صداقتكم ، والفريق المومى إليه لا بد من وصوله إلى غامد وزهران ومعه ثلاثة آلاف جلبت من الشام واليمن .

ويبدو أن الأتراك يسوقون هذه الحملات للبلدان عندما يلاحظ تحول الأهالي عن الأتراك وامتناعهم من تسليم الزكاة لهم . وهذه الحملات أدعى إلى المسارعة في تسليم الزكاة وربما يرفض الأهالي الاستجابة لطلب القوات التركية لأن دفع الزكاة لأي طرف يعني الاعتراف بالسيادة والتبعية له . و من أبرز ذلك الخطاب الذي بعثه الشيخ راشد في ١٦ رجب ١٣٢١هـ إلى من دعاه «ولي النعم أفندم» والذي ضمنه بعض المعلومات المهمة .

ب - من رسائل أمراء مكة

يمثل أمير مكة المكرمة وشريفها في الغالب في بلاد زهران وجهة نظر الأتراك ، ولذلك فالزكاة تسلم لمتصرف عسير أو أمير مكة دون اعتراض منهما على الجانب الآخر ، لأن دفع الزكاة إلى جانب أنه يحقق عائداً مالياً فإنه ينم عن الولاء للدولة العثمانية . ففي السابع من المحرم من عام ١٢٨٢هـ كتب الشريف عبدالله بن عون [٤٤] للشيخ راشد أن الزكاة لا يحصل فيها خلل وهذا أخونا الحسين [٤٥] باشا متوجه من الشرق ونحن من تهامة وإن استقمت فأنت مقدم زهران على ما أنت عليه . ومما يدل على التنسيق بين الإدارة في عسير وبين شريف مكة وأنها إدارة تركية واحدة أن عون الرفيق [٤٦] كتب للشيخ راشد في يوم الأحد الخامس من شعبان عام ١٣٢١هـ يذكر أنهم مستقيمون في خدمة الدولة العلية ويطلب من الشيخ راشد الاجتهاد في أداء جميع ما أخذوه زهران من أسلحة وذخائر على العسكر الشاهانية ومهمات وخلاف ذلك . وإذا حصل ذلك نكتب لأمير المؤمنين ونستحصل لهم على العفو وإلا فالعاقبة وخيمة وعاجلة .

وقد أجابه الشيخ راشد في ١٣٢١/١٠/١٥هـ بخطاب مماثل للخطاب الذي بعث به لمن دعاه «ولي النعم أفندم» في ١٦ رجب ١٣٢١هـ قال فيه : إلى ولي النعم

وسيد الجميع عون بن محمد باشه - حفظه الله - وصل كتابكم وفهمناه ، تذكرون أنا نرد المنهوبات الذي دارت مع الدولة ، وفيما صار على العسكر بقضاء وقدر من الله . تعلم يا طويل العمر - أن جاءنا عسكر ودخلوا بلاد زهران وحطوا في ثلاث قرايا من زهران وصار بين العسكر وزهران قتال من الصبح إلى وقت العصر ، ولابد ما غدا مع زهران والعسكر ، ثم رجعوا قرية «بني سار» والعسكر بأجمعهم ولا غدا عليهم من المأخوذات شيء ثم أصبحوا صبح اليوم الثالث ورجعوا ثم دخلوا بلاد غامد وقطعوا دور زهران وبلادهم الذي هي بَلْعَلا (٤٧) ، والحَبَشَي ، والرُهوة ، والجَادية ، دخلوا الأربع القرايا ويوم أن دخلوا القرية الخامسة رغْدان صار على العسكر ما صار واجتمع بها غامدي وزهراني وبدوي وغير ذلك وهمت زهران بالقتال والعسكر وصلوا البيوت وألقوا سلاحهم وأكثر مثقلاتهم ولا صار عند زهران إلا شيء يسير هذا الذي دخلوا على رغدان (٤٨) ، أما العسكر الذي مع علي حيدر ، وابن عبشان وعلي رضا فدخلوا الباحة (٤٩) والظفير بمدفعهم وسلاحهم ولالنا منهم خير .

هذا ماصار في الوقعة ، وما صار عند زهران صار عند جهال وفقراء فروا به وليس لنا فيهم اقتدار ، ولو أن معنا طمع في حق الدولة كنا أخذناهم يوم هم في قرايانا لكن جهال غامد صاحوا في جهال زهران - العائل مطلوب وهذا ما عندنا والسلام . وقد أحسن الشيخ راشد التخلص من المسئولية والدفاع عن نفسه وجماعته (٥٠) .

وفي ٣ المحرم عام ١٣٣٢هـ أرسل أمير مكة عون الرفيق (٥١) تعميماً لمن يراه من زهران حجز وتهائم بتعيين الشيخ راشد شيخ عليهم مثلما كان من أسلافنا يلزمكم السمع والطاعة لما يأمر به من أوامر دولتنا العلية في أداء الزكاة وحذرهم من المخالفة .

وفي ٢٥ شوال عام ١٣٣٣هـ كتب له أمير مكة الحسين بن علي (٥٢) أنهم في ضائقة وتعب من عدم ورود الحجاج وعندهم كسل عام ونقص في وارد البحر إلى جانب ما سببه طول مكث الجراد في البلاد (٥٣) ، وأخبره أنه موجه ابنه عبدالله بن الحسين (٥٤) إلى نجد لإخماد ما بقي من آثار الفتنة والبدعة التي أحدثها الملحدة (٥٥) بين قبائلهم في الدين وذكر أن أمرها ضعيف ، ولكن القصد مبادرة إزالتها فلا يشوشون عليك فأكثر رؤساء قبائل نجد قدموا علينا والباقون على إثرهم . وتأكد وجود الضائقة الاقتصادية في الرسالة الثانية التي أرسلها الحسين بن علي للشيخ راشد في ١٥ رجب ١٣٣٤هـ وبعد قدر المولى انقطاع الوارد على مكة وسد البحر ولدفع ضرورة جيران بيت الله فالمطلوب إرسال ما يزيد عند قبائلك من الحبوب في الطائف ومكة (٥٦) . وفي الثامن من رمضان من عام ١٣٤٠هـ أخبر الحسين بن علي أمير مكة أن الشيخ راشد ابن رقوش والشيخ عَصيْدان بن محمد شيخ قبيلة بني حسن من زهران قد وفدا على الأمير خالد بن لؤي القائد السعودي أمير الخرمة (٥٧) ولا بد أنه تألم من هذا التبدل لأن سلطة أمير مكة سوف تنقشع عن الإقليم . لذا أرسل للشيخ راشد رسالة في ٢١ شوال عام ١٣٤٠هـ مع شيخ قبيلة بني ظبيان من غامد الشيخ عبدالعزيز بن صقر مَنَّاه وغامد وزهران بالرفعة والشرف والناموس إن ثبتوا على الولاء وإن تعذرتم فلا تلحقنا ملامة (٥٨) .

محمد بن علي الإدريسي

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس مؤسس إمارة الأدارسة فقيه من متصوفة المغرب جاور جده أحمد بمكة فالتف حوله مريدون وتلقوا طريقته الأحمدية على نمط الشاذلية فنزل لصبيا في منطقة جازان في جنوب المملكة العربية السعودية . درس محمد ست سنوات في الأزهر ثم عاد لصبيا وتولى طريقة أبيه وإمارته ولقب نفسه بالمهدي المنتظر وأسس الإمارة ، أمده الإيطاليون بالذخيرة زمن حربهم مع الأتراك سنة ١٣٢٩هـ وامتدت سلطته إلى عسير واتفق مع الإنجليز وقد وجد نفسه أخيراً بين الحسين بن علي في الشمال في مكة والإمام يحيى حميد الدين في الجنوب في اليمن كل يرى أن البلاد له فلجأ إلى سلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وتعاقد معه فأصبح منيع الجانب ت ١٣٤١هـ (٥٩) ، لقد سعى الإدريسي إلى توسيع البلاد الخاضعة لسلطانه في تهامة والسراة وكانت بلاد غامد وزهران من بين تلك البلدان والقبائل التي رأى في ضمها إلى ولايته أهمية ، لذا وجه رسالة في ذي القعدة عام ١٣٢٧هـ للشيخ عبدالعزيز بن محمد المنصوري ، والسيد عبدالرزاق النهاري ، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الغامدي وهم من أبرز الناس في المنطقة أمرهم فيها يطوفون البلاد لبث الرشاد وقال لهم : استصحبوا الشيخ راشد والشيخ

محمد علي وكذلك الشيخ عصيدان بن محمد وهم من مشائخ القبائل وخذوا بخاطره والمقصود هنا الشيخ عصيدان وهو شيخ بني حسن ، وابذلوا الجهد في اتفاقه مع الشيخ راشد ويصيرون أعوانًا على الحق ... وفي الهامش أضاف : والشيخ راشد توجه من عندنا شيخًا على باقي زهران ومن قد دخل في حزب الشيخ عصيدان فإليه .

ثم راسل الإدريسي الشيخ راشد بن رقوش في عام ١٣٢٨هـ وسماه شيخ مشائخ زهران يخبره بوصول مشائخ غامد إليه ويطلب من راشد الوصول إلى السيد مصطفى عبدالمتعال الإدريسي ابن عم الإدريسي ت ١٣٤٩هـ لتجديد العهد حتى يؤيد راشد في مشيخة عموم زهران ، وأن بينه وبين قبائل زهران مكاتبة وسوف يحضرون وإن سبقوك إلينا فحجتك على نفسك خصوصًا مع خروج الجيوش . وفي ٢٨ ربيع آخر عام ١٣٢٩هـ كتب لمشائخ ونواب زهران وللشيخ راشد يقلل فيه من قوة أمير مكة والأتراك ، يقول : فاعلموا أنما هم عليه الآن إرهابات بالقول وبعض الحركات في البحر ، فلربما يهولون عندكم بأمير مكة وجنوده ، فليس جنوده بعزيز ولا من كرام الناس بل هم أخلاط ، ولربما يهولون بثلاثة طوابير في القنفذة والطابور ثلاثمائة ليظهر لكم قوة من العرب ، ومن الترك والكل لا شيء .

ولما قاد الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين الجيوش لفك حصار الإدريسي لأبها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة أي بعد شهر من الخطاب السابق في يوم الخميس ١٣٢٩/٣/١٢هـ حضر الشيخ راشد بن رقوش إلى مقر قيادة الشريف في أم الجرم شرق مرفأ القنفذة في وادي قنونا وأعلن الولاء . قال عنه مؤلف الرحلة اليمانية شرف بن عبدالمحسن البركاتي والشيخ راشد هو شيخ كافة قبائل زهران الذين يزيد عددهم عن مائة وخمسين ألف مقاتل ، وأظهر الطاعة له والموالاة لأداء الزكاة الشرعية فقبل الأمير قولهم وأعد له محلاً لنزوله وآخر لخدمه وقدمت لهم الضيافة ، وأنعم نعم عليه الأمير بالكساوي الفاخرة وهذا الشيخ من ضمن من تقابل مع الإدريسي بصبيا وبايعوه هناك (٦٠) .

لم يطمئن الإدريسي إلى كمال ولاء الشيخ راشد بن رقوش لذا أرسل خطابًا في ١٥ صفر عام ١٣٢٨هـ للشيخ عبدالعزيز بن محمد المنصوري قال فيه : أما من شأن النيابة فهي لكم أيها الثلاثة والشيخ راشد جاءني منه كتاب عرفت منه أنه تعلا عن الجهاد (٦١) ، ويتوجه لكم السيد مصطفى عبدالمتعال الإدريسي بجنوده لإصلاح الخلل وعرفناه يُعَرِّف كل شيخ قبيلة على حده لأجل عند الداعي لا يتكل على راشد ولا على غيره ويجامل راشد بحسب الظاهر ويعطى المنصب بحسب الظاهر ويكون هذا مكتوم بيدك ، أما عصيدان فتحقق نصحه .

د – من رسائل محمد بن عائض أمير عسير

يلاحظ الدارس قلة الرسائل المرسلة من محمد بن عائض أمير عسير في ذلك الوقت إلى الشيخ راشد بن رقوش إذ لم تكن في حجم الرسائل المرسلة من والده عائض بن مرعي لوالد الشيخ راشد مع أن هناك علاقات أسرية متينة بين الأسرتين إذ إن الشيخ راشد قد تزوج «نَفْلا» بنت الأمير محمد بن عائض ولا أجد سببًا لذلك سوى ضياعها . ومع ذلك هناك رسالة مؤرخة في عام ١٢٥٣هـ من عائض بن مرعي أنه قرر للشيخ راشد ربع زكاة زهران . وخطاب آخر في غرة جمادى الأولى عام ١٢٦١هـ .

وفي كتاب أخبار عسير . أن راشد بن رقوش شيخ قبائل زهران كان من أعضاء المجلس الاستشاري في عسير الذي يتكون من العلماء وشيوخ القبائل ، ووجهاء البلاد ، ويضم ما يقرب من ثمانية وعشرين عضوًا درسوا المعاهدة التي أبرمت بين عسير وشريف مكة وقرروا بالإجماع استقلال بلادهم برئاسة حسن بن علي بن محمد ابن عايض (٦٢) .

هـ – من رسائل الملك عبدالعزيز وولاته

١ – الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش

لقد انضم الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش إلى السعوديين في عام ١٣٣٨هـ كما تدل على ذلك رسالة من خالد بن منصور بن لؤي القائد السعودي أمير الخُرمة وجهها في ١١ ذي الحجة إلى كافة بني عامر . ثم توالت بعد ذلك الرسائل من الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ومن ولاته على البلدان مثل الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم ، والأمير محمد بن عبدالعزيز بن الشيخ من أمرائه على الطائف ، ومن الأمير فيصل – يرحمهم الله – ويبدو أن أول مرة يفد فيه إلى الملك عبدالعزيز كان في عام ١٣٤٠هـ كما يتضح ذلك من رسالة الملك إلى كافة زهران التي قال

فيها : ألقى علينا أميركم ابن رقوش ، وعرّفنا حسن سيرتكم ، وتعرفون أن الجماعة الذي يجعل الله فيهم مثل هذا الأمير يصلح جماعته ، عليكم ملازمة السمع والطاعة، وعدم المخالفة له ، ومرجع الجميع نحن وهو إلى الشرع (٦٣) وقبل ذلك في عام ١٣٣٨هـ تلقى راشد بن رقوش رسالة مطولة من الملك عبدالعزيز يوضح له فيها ظهور عيال الشريف (المقصود أبناء الحسين بن علي) وأن قصدهم الإفساد في الأرض والمشقه بين الناس ، وليس لهم مطلب يدورونه ... ولم نتركه في محله إلا بموجب أمرين : الأول مكة حرمها الله ونبرأ إلى الله أن نسعى في أمر محرم ، أما الطائف فهو دخل على الإنكليز وكفلوه ما يتعدى الطائف فإن تعدا بشبر استعنا الله عليه ... وكتبنا لكم تحذيراً لكم من شبهة تصير عليكم تضربكم ، ونريد الطيب يتميز من الخبيث ، وعليكم مراجعة خالد بن لؤي في منازلهم وما دبرهم عليه نزلوه . وأكد أن الشريف لن يجري عليه شيء إلا إن بدر منه شيء .

وفي عام ١٣٤٣هـ أرسل الملك إلى من يراه تعميماً أن راشد بن جمعان هو أمير قبائله على ما كان عليه سابقاً وليس له معارض (٦٤) وفي التاسع عشر من جمادى الثانية من عام ١٣٤٣هـ أرسل له الملك عبدالعزيز رسالة أنه عين عبدالعزيز بن إبراهيم أميرا لجهاتهم وأن عليهم امتثال أوامره ودفع الزكاة له . ثم عمده في رسالة مؤرخة في ٢٠ شوال عام ١٣٤٣هـ أن يمشي مع مندوب الملك لجمع الجهاد المقرر على قبيلته ، وأن القوات محاصرة جدة والحاجة تدعو إلى جمع المزيد من المال لمتابعة الحصار ثم أكد عليه إرسال باقي مساهمة القبيلة في الجهاد .

وفي ٢١ المحرم ١٣٤٤هـ وصله أمر حازم من الملك أن يرد بنو سُلَيم (٦٥) الإبل التي أخذوها على قبائل (الّلَيْث) (٦٦) ولا يبقى منها ولا وَبَره . وفي أمر حاسم آخر ورد للشيخ راشد وكبار زهران من الملك عام ١٣٤٥هـ أن فاسد بني حَرْب وبني عفيف من قبيلة بني مالك من بجيلة في السراة وفي تهامة جنوبي الطائف قد اعتدوا على عقاب الفعر وهو من موظفي إمارة الطائف ولم يدركوا سوء فعلهم ، ولم ينقادوا للطاعة لذا فقد أصدر عبدالعزيز أمرًا على المسلمين وسكان الهجر للنفير وقد أقبلوا ، وأقبل كذلك خالد بن لؤي وأهل الخرمة ، وتربة ، وبيشة ، ورنية وقبيلة قحطان ، وهجر نجد ، وعبدالله أبو يابس ، وفوزان ، وعلي ابن الحسين وأهل المحاني وقبائلهم ليكون طريقهم على الطائف ، وأمر الشيخ راشد بالتوجه حالاً ولا يتأخر منهم صغير ولا كبير ومن يتأخر يعاقب . وتلقى الشيخ راشد إشعاراً من الملك مؤرخا في ١٣٤٦/٢/١٧هـ بتعيينه لمحمد ابن نجيفان في وكالة إمارة الطائف فعليهم امتثال أوامره.

ومن الرسائل المهمة رسالة بعثها عبدالعزيز في ١٣٤٦/٢/١٨هـ إلى الشيخ راشد وكافة جماعته أوجز فيها أهداف حكومته قال فيها : أولاً - تعلم أمر الدين ، وأن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر . وثانياً تأمين الرعية في بلدانهم على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ثم انتقل إلى ما لاحظه بعد مضي عام من تعيينه الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم وهو من قبيلة الفضول من بني لام من قبيلة طيئ - في إمارة الطائف وقبيلة زهران تابعة للطائف في ذلك الوقت من الناحية الإدارية أقول لاحظ بعض التغير وعدم قبول الدعوة وهذا يوجب التأديب لمن خالف وغير شيئاً من ولاية المسلمين .

وحينما تمرد عبدالله بن فاضل وهو شيخ من قبيلة بني مالك من بجيلة في الجنوب الشرقي لمدينة الطائف كتب عبدالعزيز - يرحمه الله - للشيخ راشد أن ابن فاضل مستمر في مخالفته للسلطة ، وأوضح الإمام أن البيارق التي في الطائف متوجهة للقضاء على التمرد ، فخالد بن لؤي ، والحُرُث من أشراف المضيق بمكة وبعض البيارق التي في مكة المكرمة ، وأخبر أهل الليث ومن حولهم يمشون وينزلون منزلهم العام واستخف بحركة ابن فاضل وقال : وحركة ابن فاضل سوف تقضي عليه ، وأمر بتحرك قبيلة زهران ويتقدمهم مساعد بن راشد بن رقوش، وعبدالمجيد بن راشد بن رقوش والموعد الحَجَرة وهي بلدة في تهامة زهران ، بينما ابن شعيل وجميع غامد متوجهون للغرض نفسه .

وفي ١٣٤٧/٣/٢هـ وجه الإمام عبدالعزيز رسالة إلى كافة قبيلة زهران بقدوم أميرهم راشد بن جمعان بن رقوش لتجديد الولاء (٦٧) ، وربما هذه هي الزيارة الثانية لابن رقوش التي يقابل فيها الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - حيث إن الزيارة الأولى كانت في عام ١٣٤٠هـ كما أشرت إلى ذلك من قبل ، وعرف منه حسن سيره في قبيلته زهران - وقد أثنى الملك على ابن رقوش بأن وجود مثله في قومه يصلح جماعته ، ويرفق بهم ، ويزين مدخلهم في

حكومتهم ، و ألزمهم طاعة شيخهم ، ومرجعهم وشيخهم إليه وإلى الشرع الشريف .

وحينما تصاعد الشقاق والخلاف بين قبيلة زهران بعضهم مع بعض ورفعوا بذلك إلى الإمام عبدالعزيز ، وشكى الرفيق فساد رفيقه ، ورمى شينه على صاحبه ، وبعضهم يدعي أن أمير الطائف لم يقم بواجبه تجاه إيقاف الخلافات ، أقول هذا الأمر دعا الملك عبدالعزيز إلى إدخال تعديل رئيسي في ارتباط أفخاذ القبيلة بعضها ببعض لكبر القبيلة من جهة ومساحتها الشاسعة مما سبب الكثير من المتاعب للأفراد حتى يوقف الخلاف من جهة ويوفر الراحة للناس من جهة أخرى . لذا أمر أن يكون كل أمير على بطن مخصوص في الحجاز أما من يقطن تهامة فقد وزعهم وربطهم بإمارة القنفذة والليث ولا يتدخل شيخ الفرع في الحجاز في جباية زكاتهم ، ولكن إذا حصل جهاد فكل بطن يتبع بطنه من أهل الحجاز وتهامة ، أما من ناحية دعوى بعضهم على بعض فهذا مرده لنائبه في الحجاز فيصل بن عبدالعزيز - يرحمه الله - ومسألة جباية الزكاة فالعمل على ما يتفقون هم والمالية ويوافق عليه الأمير فيصل وحذرهم من الخلاف والمخالفة فإن العتب على قدر الجريمة ، وأن هذا الأمر نافي لما قبله .

٢ - ابن لؤي

هو خالد بن منصور بن لؤي قائد سعودي من أسرة الأشراف أمير الخرمة شرق مدينة الطائف بـ ١٥٠كيلا وآل لؤي من المؤيدين للدولة السعودية السابقة ، وقد أبلى هذا الأمير بلاءً حسنًا في معركة تُرَبَه وما جاء بعدها من أحداث في المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية خلال بناء الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - للدولة السعودية الحاضرة . وقد عمده الامام عبدالعزيز لنشر دعوة التوحيد وهي الفلسفة التي قامت عليها الدولة السعودية . فيمن حوله من القبائل . وإدخالها في الطاعة . ولعل أول اتصال بين السعوديين وبين الشيخ راشد بن رقوش كان من طريق ابن لؤي حيث بعث له ابن لؤي رسالة في ١٣ شوال عام ١٣٣٨هـ جواب رسالة سابقة من ابن رقوش ذكر فيها ابن لؤي : أن من جاء إلى الإسلام لا يرد ، وأكد له بأخذ الحجاز كله ، ومن أبى فنسأل الله أن يعين عليه ، ونحن قادرون على الوصول إليه بحول الله وقوته . وعاتب الشيخ راشد أن يكون في صف من أبى وساطة الدول الأجنبية على الصلح ، ذاك الذي جر المدافع (٦٨) والمكائن على ديار الموحدين وعوائلهم ، ولكنه سوف يلقى جزاءه ، وإن رغبت القوم إلينا فأنت آمن (٦٩) .

وقد استجاب الشيخ راشد لهذا النداء فوفد طائعًا إلى ابن لؤي فكتب ابن لؤي منشورًا عامًا إلى بني عامر قبيلة ابن رقوش في ١١ ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ ذكر فيه وفادة شيخهم وانضمامه ومن حضر معه ، وتَمَّ أمرهم بنشر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعمل بهما ، ومن عمل بهما فهو الرفيق ، وبصدد الزكاة وشروط جمعها فلا بد من إرسال موفد والحذر من المخالفة (٧٠) . وبعد عودة الشيخ راشد لبلاده باشر نشر من ينادي في الأسواق بدين الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرحب بذلك ابن لؤي في رسالة بعثها للشيخ راشد في ١٨ المحرم ١٣٣٩هـ قال فيها : إن هذا حسب الظن فيك ثم أخبره أن الإمام عبدالعزيز كتب لابن غنام ، وابن محي (٧١) وهما من رؤساء أفخاذ في قبيلة البقوم من الأزد كتب لهما للزجر عن التعرض لأهل الحجاز وغيرهم .

وتوالت رسائل الشيخ راشد لأمير الخرمة وقد أجاب ابن لؤي - يرحمه الله - على واحدة منها في ٥ صفر ١٣٣٩هـ أن الخط الشريف وصل ، وعَرَّفنا إمام المسلمين بما عرفتنا ، وأنا أحرص منكم على هذا الأمر وكلما تهرجسون به يتم بحول الله وقدرته .

وبما أن الغزو والجهاد هو المحك الحقيقي لمعرفة صدق الولاء لدولة التوحيد فقد بعث ابن لؤي رسالة للشيخ راشد بن رقوش في ١٨ ربيع أول عام ١٣٣٩هـ قال فيها : علمنا أن بعض الهجر من نجد سوف تغزو وتمر بنا وبكم ، وأنت خَبِّر زهران يكونون على استعداد ، وموعد التحرك يصلكم بواسطة مندوب ، ومتى وصلتنا أخبار نجد فسوف نرسل لك ...

ولما كثرت الشائعات في الحجاز بالرفع والتطمين بعث رسالة للشيخ راشد في عام ١٣٣٩هـ أن الناس بتدبير خالقهم ، وكل بحظه ، ومن أحسن الظن بالإسلام وأهله يكون على أهبة للاشتراك في الغزو ويعمل بما فرض الله عليه ، وفي ختام الرسالة أشار إلى موضوع آخر هو : أنه علم أن قريشًا (٧٢) يعتدون على الطريق ولا نعلم من هو أميرهم ويمقصدهم من حركتهم وطلب منه التحقق من الأمر وإيضاح ما ظهر له ، كما أبدى أن خروجه للغزو

سيكون من منتصف الشهر إلى نهايته .

وبعد فشل مؤتمر الكويت الذي عقد لتسوية الخلافات بين نجد والعراق والأردن والحجاز وعاد السلطان عبدالعزيز دعا علماء نجد وأرسل فدعا رؤساء العشائر إلى الرياض إلى اجتماع (٧٣) عام في ذي الحجة من عام ١٣٤٢هـ وكان من ضمن من شهد ذلك المؤتمر الأمير خالد ابن لؤي يدل على ذلك رسالته المؤرخة في ١٨ المحرم ١٣٤٣هـ التي بعث بها إلى ابن رقوش قال فيها : حَذْرنا (٧٤) نزاور المسلمين ونسلم على الإخوان ... والمسلمون تشاوروا والإخوان وعزموا على حرب ها العَوْد (٧٥) وجنوده .

وفي بداية ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ كتب الأمير خالد ابن لؤي للشيخ راشد وقد علم سفره إلى تهامة ذكر له فيها أنه عين عبدالله بن حمزة الشريف أميراً في القنفذة والليث وتوابعهن وأكد على اهتمام الشيخ راشد ألا يتعرض أحد لمن بايعوا ، ودخلوا في ذمة المسلمين في تهامة .

٣ - فيصل بن عبدالعزيز

لقد تطورت الأحداث في عسير فإذا حسن بن محمد ابن عايض أمير عسير وهو من قبيلة بني مُغَيْد يخرج عن طاعة أمير أبها في ذلك الوقت فهد بن عبدالكريم العقيلي (٧٦) المعين من قبل الملك عبدالعزيز فأرسل إليه الملك جيشاً بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز (الملك فيصل) في عام ١٣٤١هـ وقبيل أن ينهض من مدينة بيشه (٧٧) متوجهاً إلى أبها عاصمة الإقليم كتب الأمير فيصل - يرحمه الله - رسالة إلى الشيخ راشد في ٢٣ المحرم ١٣٤١هـ قال فيها : أنت محسوب علينا ، وطارفة في مكانك ، وفيك إن شاء الله السداد والبركة ، وأنت الله الله في التحرص والثبات والتحفظ (٧٨) . وخلال تمرد عبدالله بن فاضل من قبيلة بني مالك من بجيله كان الإمام عبدالعزيز قد عمد الشيخ راشد في ١٣٤٧/٣/٢هـ بتحرك قبيلة زهران إلى تهامة والموعد الحَجَرَه (٧٩) ، جاء إلى الشيخ راشد رسالة من فيصل في ٢٥ ربيع الأول ١٣٤٧هـ بأن عليهم المسير مع الطارفة على تهامة وكافة زهران والاهتمام بذلك لأن المسلمين قد تحركوا .

وبعد هذا الغزو بعام أي في عام ١٣٤٨هـ كتب فيصل ابن عبدالعزيز للشيخ راشد في ١٨ ن ١٣٤٨هـ أن الجهاد واجب على كل مسلم وأن أهل نجد قائمون بإخراج جهادهم كل عام ، ولما قامت به زهران من جهاد ابن فاضل في العام الماضي جرى الإغضاء عنهم ، أما هذا العام فقد عمد أميرهم محمد بن الشيخ الصحابي بتنظيم جهادهم كالمعتاد . وفي عام ١٣٥٠هـ كتب فيصل للشيخ راشد بن رقوش وكافة زهران أن جهادهم قليل بالنسبة للقبائل مع أنهم من أفضل القبائل وأكثرهم عدداً وأقواهم وتدعو الحاجة إلى مساواتهم بغيرهم ، ولذا تقرر زيادة جهادهم مائة مَطِيَّة حتى يصبح الجميع خمسمائة مطية .

٤ - عبدالعزيز بن إبراهيم

هو الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم من قبيلة الفضول من بني لام من طيئ تولى إمارة الطائف وما حوله وكانت بلاد زهران تابعة لمدينة الطائف إدارياً وقبل ذلك كان أميراً لمنطقة عسير ، وخلال إمارته أرسل تعليمات خطية متعددة ومن الرسائل التي أرسلها رسالة بعث بها للشيخ راشد بن جمعان بن رقوش مؤرخة في ١٤ ن ١٣٤٤هـ يطلب منه عدم أخذ أي شيء من السكان دون إشعار ابن إبراهيم به حتى يكون على علم بذلك حتى يقطع دابر النمامين ، ومن جهة عمر بن يحيى (٨٠) ينظر شرعاً في الأمور الصغار من خمسين ريالاً فاقل ومازاد يرفع للطائف ، وقسمة المواريث يقيدها في ورقة ويشرح عليها القاضي ، أما دعوى الأقارب والعقارات ، والطلاق فهذه لا يتعرض لها ، ومن رغب من الأقارب ممن في تهامة ويرغب الصلح على يديكم فلا بأس من ذلك (٨١) .

وقد أرسل الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم - يرحمه الله في ٢٨ ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ رسالة وبرفقها رسالة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - يؤكد فيها على بني عمر ، وبني حرب (٨٢) يذبحون من جرى منهم الاعتداء أو يحضرونهم عنده فإن امتنعوا فدربهم دربهم وأمر بإيصال الرسائل . ثم في ٧ صفر عام ١٣٤٥هـ أفاد أنهم طلبوا بني حرب ، وبني عفيف (٨٣) للمواجهة وجاء كبيرهم محمد ابن مهدي ، وإبراهيم بن عبدالمعين منقادين للسمع والطاعة ولم يجئ غيرهما ، وأمر أن يرسل رجالاً لسوق الأحد ومن قبض من بني ثابت (٨٤) أهل تهامه وبني عفيف يأخذونه ويذبحونه ، ويمنع أهل أضم (٨٥) من التعدي على الطرق السابلة ، ويأخذون الحضارم لأنهم هم الذين يشترون المؤونة لأهل الفساد وبيرقنا يثور بالحاضر ويأتيكم خبر .

وفي ١٦ شوال عام ١٣٤٥هـ أرسل للشيخ راشد رسالة بصدد الرجلين الذين قتلا الرجل وهما متوهمان أنه

من بني هلال (٨٦) وأمره بإرسالهما وولي المقتول للشرع وإن قبلوا الدية فلا نقول إلا خيراً ، ثم أضاف ملحق خير في الرسالة بصدد صلاحيات الشيخ الصُفَيْر وهو شيخ قبيلة بيضان (٨٧) من قبيلة زهران قال : إنه أخبره بحضور مساعد بن رقوش بصلاحيات رئاسته أنه لا يسجن ولا يؤدب ويرفع بالأمر لكم ، ويساعدكم في لوازمنا ، وأولاد العَشْي (٨٨) أخبرناهم إن أرادوا الشرع يحضرون وأبناء المقتول في أيام الموسم ، وإن رغبوا الصبر حتى بلوغ أبناء المقتول فلهم ذلك ، وأخبرناهم أن الشرع مايسمع دعواهم إلى أن يبلغ أبناء المقتول .

٥ - محمد بن عبدالعزيز بن الشيخ

هو الأمير محمد بن عبدالعزيز آل الشيخ الملقب «بالصحابي» من أسرة آل الشيخ - يرحمه الله - من قبيلة تميم (٨٨) عينه الملك عبدالعزيز أميراً للطائف بعد أن نقل الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم من الطائف ليعمل أميراً للمدينة المنورة .

لقد راسل هذا الأمير شيخ قبائل زهران الشيخ راشد ابن جمعان بن رقوش ومن أمثلة ذلك رسالة مؤرخة في ٥ رمضان ١٣٤٦هـ أوضح له فيها أن الأمير فيصل أمر عبدالله بن شُعَيْل ومعه اثنا عشر من الإخوان في الطائف يتميزون بالفعل بالمرابطة في الموسم في بلدة الحَجْرة (٨٩) في تهامة زهران لأجل المحافظة على الدروب وأمر ابن شُعَيْل ومعه قسم من الرجال لجمع زكاة عمال بني سُلَيْم (٩٠) وبني عُمر (٩١) ونصاب الإبل خمسة ريالات والشاة أربعة ريالات ، والمعز ثلاثة ريالات ، وطلب من الشيخ راشد أن يرافقهم أحد أبنائه ويوجههم الشيخ حسب رأيه ، ثم أمر بخروج لجنة لخرص زراعة زهران في ٢٥ شوال ١٣٤٧هـ وطلب أن يرافقهم ابنه مساعد أو عبدالمجيد .

وعبر أمير الطائف عن امتنانه للشيخ راشد في رسالة بتاريخ ١٣٤٨/١١/٢٠هـ وقد قال فيها : الأمر الذي تصلحه نحن ممنونون والأمر الذي يرجع للشرع تمشي الخصمين له .

ومن أهم الرسائل ذلك الخطاب الموجه من أمير الطائف للشيخ راشد حيث منحه صلاحيات إدارية وفقًا للأمر السامي والخطاب مؤرخ في ٨ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ وقد ورد فيه : إن جلالة الملك أمر أنه إذا صدر أمر من الحكومة يورد على الشيخ راشد وراشد يورده على كباركم وجميع أمر يبدر منكم يعرف به أمير الطائف بواسطة ابن رقوش فما مرجعه الشرع يرسلهم للشرع في الطائف ، ومن حصل عليه تعدي في ماله أو غيره من غير اطلاع فهو يرفع الخبر لنا سواء أنه ابن رقوش أو غيره والمظالم مانرضى بها وتحرصون على كف النزاع وكل منكم يتفقد نفسه ، وعرَّفنا راشد وعرايفكم بالقيام بأمر الله ثم الصلاة والمحافظة عليها ، وكذلك المحافظة على مارتبه عبدالرحمن ابن الشيخ عندكم ، أما الحبس والنكال فلا لأحد فيه أمر من كبار زهران غير راشد بن رقوش .

وأخيراً في رسالة غير مؤرخة قال للشيخ راشد من حقي عليك أن تؤكد على العيال إذا أراد إنسان الشرع ما يمنعونه وواجب عليهم يمشون خصمه معه .

٦ - عبدالله بن محمد بن معمر

ينتمي الأمير عبدالله إلى أسرة آل معمر وهم من قبيلة بني تميم (٩٢) ، وقد كان في الجيش الذي زحف على الطائف ودخل مكة المكرمة وقد تأمر في الطائف فيما بعد والواضح أن علاقته مع الشيخ راشد كانت علاقة جيدة لذلك توالت رسائل ابن معمر إلى الشيخ راشد ، والواضح أيضاً أن رسائل ابن معمر هي رسائل تاريخية بها تفصيلات مفيدة جداً لأنه شاهد عيان فقد ذكر إسقاط جيش عبدالعزيز لطائرة حربية هاجمت الجيش وعلى حد علمي لم أجد أحداً من المؤرخين ذكر ذلك سوى حافظ وهبه . ففي ٩ صفر عام ١٣٤٣هـ أرسل للشيخ راشد رسالة يبشره بما من الله به من عز الإسلام فقد اجتمع أهل نجد والإخوان والوديان قد أربعة عشر بيرق وتلاقوا على (٩٣) عُشَيْره وزحفوا على جميع مراكز الشريف ثم بعده توجهوا للطائف وأخذوه وهاجمت طائرة الجيش وطرحها الله ثم المسلمون وقتل الطياران واحد منهم مسيحي (٩٤) . ثم في ١٦ ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ أخبره بتوجههم إلى مكة المكرمة ونزولهم على الزَّيْمَة - بلدة في طريق مكة قبل بلدة الشرايع - بعدما انسحب علي بن الحسين إلى جده . ونبشرك أن مكة ما ثار فيها ولا بندق .

وفي العام نفسه ذكر ابن معمر في رسالة أخرى أن الشريف تشتت أمره و وفد عليهم المعايده وشلاح الهمْرِق وأمناهم . وقد رد الشيخ راشد عليه وهي من الرسائل القليلة النادرة التي وجدت بعد الشيخ راشد والرسالة مؤرخة في ٢٧ ربيع ١٣٤٣هـ أوضح فيها لابن معمر ،

بوجود خلل قبل تاريخه بسبعة أيام من المخواة إلى القنفذة وخفنا تزايده وتناظرنا مع جمل المكي (٩٥) وغزونا على التهم لأن آل دمينه والأحسبه (٩٦) قطعوا السبيل وتعدى فسادهم إلى القنفذة (٩٧) وجرى التخييم في المخواة (٩٨) ثلاثة أيام ، وصبحوا الأحسبة وذبح منهم عشرون ، وأخذ منهم المسلمون نحو ثلاثة آلاف من الغنم ، وأربعون بقرة ، وخمسون ناقة ، وقيْنة ، ولا ذبح منا إلا واحد وتم تأمين زُبيد وهم من قبيلة حرب (٩٩) وبنو عيسى من قبيلة حرب (١٠٠) وبنو سُهَيم (١٠١) وآل سعد ، وابن شايق وربعه أهل يبْس (١٠٢) وهم من القبائل القاطنة في تهامة ، ثم جاءنا أمر من خالد ابن منصور بن لؤي أن نرفع عن براري القنفذة وقلنا سمعاً وطاعة ورجعنا للحجاز . وقد أجاب ابن معمر برسالة أثنى فيها على الشيخ راشد وجهوده وأن علومه طيبة أولا وآخر .

وفاته

توفي الشيخ راشد بن جمعان بن راشد بن جمعان ابن راشد بن رقوش في عام ١٣٦١هـ وكان قد ولد في عام ١٢٦٩هـ وعمره واحد وتسعون سنة بعد سنين حافلة بالإثارة والمتاعب والتقلبات ومدة رئاسته لعموم قبيلة زهران هي اثنان وسبعون سنة تزوج نَفْلا بنت الأمير محمد بن عائض أمير عسير ، كان ميسور الحال لديه عدد كبير من الخيول ، يتكلم اللغة التركية ، نفته تركيا إلى اليمن عام ١٣٠٩هـ وبقي في صنعاء مدة عام ونصف (١٠٣) طور فيها صداقة مع إمام اليمن يحيى حميد الدين .

وفي عام ١٣١٣هـ تعرضت بيوته للتخريب من الأتراك اشترك في حصار جدة مع الملك عبدالعزيز وكان يقود ثمانين رجلا من قبيلة زهران وصفه كيماهان كورن ويلز في كتابه عسير قبل الحرب العالمية الأولى فقال : كان الشيخ راشد ضخماً وسميناً ، كان من مؤيدي الترك سابقًا ومنحوه لقب بيه لكنه قاد ثورة ناجحة ضدهم (١٠٤) . ومن القضاة الذين عملوا لديه أحمد بن عائض ، وموسى الخولاني ، وعمر بن يحيى .

رؤساء قبيلة بني عامر

ترأس في قبيلة بني عامر غير من ذكرتهم سابقًا من آل رقوش ولم تتعد رئاستهم غير قبيلتهم بني عامر راشد بن سُعَيِّد بن بَخَّات الأول ، وجمعان بن راشد بن سعيد الأول الذي ولد عام ١٠٨٠هـ وتوفي عام ١١٧٠هـ وراشد ابن جمعان بن راشد بن سعيد الثاني الملقب العَوْد - أي الكبير - ولد عام ١١٥٢هـ وتوفي عام ١٢٥٥هـ وهذا الشيخ غزا مع عثمان المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى واشترك معه في غزوة بِسْل عام ١٢٣٠هـ ، ومساعد بن راشد بن جمعان ولد عام ١٣٠٩هـ وتوفي عام ١٣٦٠هـ وكان ينوب عن والده في آخر حياته ، وعبدالمجيد بن راشد بن جمعان ولد عام ١٣١٢هـ وتوفي عام ١٤١٠هـ وهذا الأخير اشترك مع والده في حصار جدة من قبل الملك عبدالعزيز - يرحمهم الله - .

من واجبات شيخ القبيلة ...

شيخ القبيلة هو السيد المطاع في قومه ، وكلمته نافذة يجرى تعيينه ابتداءً إن لم يكن للقبيلة رئيس سابق عن طريق اختيار رؤساء الأفخاذ والأعيان له وكذلك العرفاء أو النواب بناءً على سمات ومزايا تتوافر فيه ، ومنها الكرم والشجاعة ، وتفوق الرأي ، والغالب أن يصل الشيخ إلى منصبه بالوراثة وقد يكون رئيس عمارة كبيرة ، ويُرَقَّى ليصبح شيخ شمل للقبيلة كلها بعماراتها ، وعشائرها وأفخاذها كما حدث بالنسبة للشيخ جمعان عندما تنازل القفعي له عن رئاسة قبيلة زهران حيث لم يتمكن من السيطرة على عموم القبيلة ، فأصبح بذلك الشيخ جمعان شيخ شمل عام لقبيلة زهران .

ومن واجبات شيخ القبيلة حماية قبيلته والحفاظ على مصالحها ، والدفاع عنها ، فهو الذي يتولى إشهار الحرب ، وتنظيم معاهدة السلام والقبول به ، أو التحالف مع القبائل الأخرى ، وذلك بالتشاور مع القبائل والأعيان في قبيلته الأم ، وهو الذي يقرر انضمام القبيلة إلى قوة سياسية معينة أو الخروج عنها ، كما رأينا سابقًا من ولاء قبيلة زهران للترك ولشريف مكة وترك ذلك إلى منح الولاء لأمير عسير ، أو الإدريسي ، وأخيراً للدولة السعودية حسبما يرى فيه المصلحة للقبيلة .

ومن مسئوليات شيخ القبيلة حفظ حقوق الأفراد فيما بينهم ، وإجراء الصلح ، وهو الواسطة بين السلطة المركزية وبين الفرد القبلي ، ومن واجباته إحضار المطلوبين للمحكمة الشرعية ، أو للشرطة ، أو للإمارة ، ويمنع

التعدي ، ويسلم المطلوبين للسلطة ، وينفذ تعليمات الحكومة في أفراد القبيلة ، ويقوم شيخ القبيلة اليوم بالتعريف لأفراد قبيلته لدى الجهات الرسمية مثل الأحوال المدنية ، والمعاهد العسكرية، والتوقيع على أوراق الضمان الاجتماعي ، ويشارك هو أو من ينوب عنه في استحصال الزكاة الشرعية مع اللجان المخصصة لذلك .

وفي السنوات الأخيرة حدث تطور في واجبات ومسئوليات شيخ القبيلة ، إذ عليه الآن مواصلة مراجعة الدولة لحصول القبيلة على ما تحتاجه من مشاريع تنموية وخدمات ضرورية مثل شق الطرق ، وفتح المدارس ، والمراكز الصحية ، وإيصال خدمات الهاتف ، والماء ، والكهرباء ، وكل ما يقرب القبيلة من الاستفادة من الوسائل العصرية . وقد تحقق الكثير - ولله الحمد - لأفراد القبائل بواسطة الدولة السعودية - وعلى شيخ القبيلة تقديم المعلومات الصحيحه الدقيقة . ولأهمية ذلك فإن شيخ القبيلة ونوابه وعرفاءه يشتركون الآن في لجان تنمية وتطوير القرى وهذه مهمة جليلة تضاف إلى واجبات شيخ القبيلة في الوقت الحاضر .

الهوامش

١ - تاريخ المنصوري ٥ ، ٦
٢ - عسير خلال قرنين ٣
٣ - بلاد زهران ١١ .
٤ - نهاية الأرب ٢٧٤ ؛ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١١ .
٥ - في سراة غامد وزهران ٢١٥ .
٦ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٧ .
٧ - في سراة غامد وزهران ٢١٥ .
٨ - نفس المصدر ٣٢٧ .
٩ - نفس المصدر ٢٤٢ ، ٢٧٥ .
١٠ - بلاد زهران ٣٥ ؛ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٧٥ .
١١ - تاريخ المنصوري ٣٧ ؛ فايده في التاريخ ١ ، أ.
١٢ - تاريخ ابن بشر ١ ، ٢٤٤-٢٤٩ .
١٣ - بوركهارت ١٧٤ .
١٤ - بوركهارت ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ؛ المنتخب ٢٩٠ .
١٥ - دراسات من تاريخ عسير الحديث ٣٣ .
١٦ - تاريخ المملكة العربية السعودية ١ ، ١٤٧ .
١٧ - بلاد زهران ٣٥ .
١٨ - بلاد زهران ٣٥ ؛ دراسات من تاريخ عسير الحديث ٣٤ .
١٩ - بلاد زهزان ٣٥ .
٢٠ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣٩ .
٢١ - دراسات من تاريخ عسير الحديث ٣٤ .
٢٢ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣٩ .
٢٣ - نفس المصدر ١٢٣ .
٢٤ - نفس المصدر ١٢٢ .
٢٥ - انظر ملحق الرسائل رقم (١) .
٢٦ - الرسالة رقم (٢) .
٢٧ - الوثيقة رقم ٣ .
٢٨ - أي ممنوعون عنه .
٢٩ - الوثيقة رقم ٤ .
٣٠ - من قبيلة خثعم من سكان بيشة ، معجم قبائل المملكة ، القسم الأول ١ - ٢٧ ؛ المنتخب ٢٢٨ .
٣١ - الرسالة رقم ٥ .
٣٢ - الرسالة رقم ٦ .
٣٣ - فايدة في التاريخ ، مسعود بن حجر ، أ ، ٢ ، ب .
٣٤ - جعاث ٤ ، أ ، ٥ ، ب .
٣٥ - في الأصل في مطر ... العين خيال عند ابن شرفا وحامد ، فيكون المقصود على ما ذكرت في الهامش هي ذي عين التي تجري في تهامة وهي من قرى قبيلة بني عمر الأشاعيب يزرع بها النخيل والموز ولوجود النخيل أميل إلى أن صحة الكلمة حامي بُسْرَها لا حامد أنظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٠٥ .
٣٦ - ص ٦ .
٣٧ - ١١٢ .
٣٨ - أخبار عسير ١٢٦ ؛ تاريخ عسير ٢١٦ .
٣٩ - الرسالة رقم ٧ .
٤٠ - لم يتبين لي معرفة بقية اسمه .
٤١ - الرسالة رقم ٨ .
٤٢ - المشهور الآن هي عقبة الباحة التي تنتهي في مدينة المخواة والظفير بلدة تابعة لقبيلة بني عبدالله من غامد في السراة شرق مدينة الباحة بل التصقت الآن بالباحة وكانت الظفير مقراً للحكومة في زمن آل عائض ، والأتراك والأدارسة وللإدارة السعودية منذ عام ١٣٥٣هـ إلى عام ١٣٧١هـ حيث نقلت الإدارة إلى مدينة بلجرشي ثم أعيدت للباحة أواخر عام ١٣٨٣هـ وأصبحت الظفير الآن حيًا من أحياء مدينة الباحة ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٥٣ .
٤٣ - الرسالة رقم ٩ .

٤٤ – الأعلام ٢٧٥/٤ .
٤٥ – نفس المصدر ٢٨٢/٢ .
٤٦ – نفس المصدر ٢٨٠/٥ .
٤٧ – هي قرى شمال مدينة الباحة ، انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٥٠ ، ٦٨ .
٤٨ – المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١١١ .
٤٩ – هي عاصمة منطقة الباحة منذ عام ١٣٨٣هـ أما الظفير فانظر هامش ٤٢ .
٥٠ – ملحق الرسائل ١٠ .
٥١ – الاعلام ٥ ، ٢٨٠ .
٥٢ – الأعلام ٢٧١/٢ .
٥٣ – ملحق الرسائل ١١ .
٥٤ – الأعلام ٢١١/٤ .
٥٥ – إن وصف دعوة التوحيد التي دعت إليها الدولة السعودية ودعاتها بأنها فتنة وإلحاد كلام في غير محله ، فهم في الواقع سلفيون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكتبهم ورسائلهم ومناظراتهم شاهدة على ذلك ، ولقد ثبت فساد ما ذكره الحسين في بقية الخطاب وعدم صحة قدوم أهل نجد عليه .
٥٦ – الرسالة رقم ١٢ .
٥٧ – الرسالة رقم ١٣ .
٥٨ – الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ١٢٣ – ١٥٥ ؛ تاريخ الدولة السعودية ١٩١ – ١٩٢ .
٥٩ – الأعلام ١٣٩/٨ .
٦٠ – الرحلة اليمانية ٢٢ .
٦١ – الرسالة رقم ١٤ .
٦٢ – أخبار عسير ١٢٥ .
٦٣ – الرسالة رقم ١٥ .
٦٤ – الرسالة رقم ١٧ .
٦٥ – بنو سُلَيم فخذ من دوس من قبيلة زهران – تاريخ المنصوري هـ ٣ ص ٤٣ .
٦٦ – مدينة على ساحل البحر الأحمر جنوب جدة وشمال القنفذة تابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة .
٦٧ – الرسالة رقم ١٥ .
٦٨ – يقصد الحسين بن علي ملك الحجاز السابق ؛ وانظر الأعلام ٢٧١/٢ .
٦٩ – الرسالة رقم ١٩ .
٧٠ – الرسالة رقم ٢٠ .
٧١ – انظر تفصيل أفخاذهم في المنتخب ملحق القبائل ٤٤٥ .
٧٢ – تسمى قُريش الحَسَن من قبيلة زهران بالسراة شمال الأطاولة منهم القائد بخروش الذي ذكرته سابقًا ؛ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٧٥ .
٧٣ – تاريخ الدولة السعودية ٢ ، ١٤٦ .
٧٤ – أي نَزَل ومن يسافر من الحجاز إلى نجد يقال له حَدَر .
٧٥ – العَوْد كناية عن الكبير في السن والمقصود به الحسين بن علي ملك الحجاز سابقًا .
٧٦ – تاريخ عسير ٢٥٥ .
٧٧ – بيشه مدينة كبيرة تتبع إداريًا إمارة منطقة عسير .
٧٨ – الرسالة رقم ٢١ .
٧٩ – بلدة كبيرة من بلاد زهران في تهامة في الطرف الغربي وهي حاضرة قبيلة الشُّعْبان من سُلَيْم ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٦٩ ، ٧٠ ؛ الرسالة ٢٢ .
٨٠ – قاض لدى ابن رقوش .
٨١ – الرسالة رقم ٢٢ .
٨٢ – هم من قبيلة بني مالك في تهامة ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٢٠ ؛ المنتخب ملحق القبائل ٤٦٦ .
٨٣ – من قبيلة بني مالك من بجيلة من قبائل الطائف المنتخب ملحق القبائل ٤٦٦ .
٨٤ – المنتخب ملحق القبائل ٤٦٦ .
٨٥ – من بلاد قبيلة بني مالك في تهامة .
٨٦ – المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٥٢ ، ٥٣ .
٨٧ – من قبيلة الرهوة من غامد جنوب بلجرشي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٦٨ ، ٢١٤ .
٨٨ – ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ١٢٥ .
٨٩ – انظر هـ ٧٩ .
٩٠ – انظر هـ ٦٥ .
٩١ – بنو عمر العلي تابعون لمشيخة الشيخ محمد علي في المخواة ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢١٧ ، ٢١٨ .
٩٢ – ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ٣٥ ، ٧١ .
٩٣ – عُشَيْرة بلدة شمال الطائف يسكنها الشيابين انظر المنتخب ملحق القبائل ٤٣٢ ، وكل المراجع التي اطلعت عليها تذكر أن منطلق الهجوم كان من تُربة والخرمة ، تاريخ مكة للسباعي ٦٢٨ ؛ نجد وملحقاته ٣٣١ ؛ قلب جزيرة العرب ٢٨٣ ، تاريخ الدولة السعودية ١٥٢ .
٩٤ – الرسالة ٢٣ .
٩٥ – من مشائخ قبائل غامد في بلدة العقيق في منطقة الباحة توفي قبل خمس سنوات ، الرسالة رقم ٢٤ .
٩٦ – المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣٩ ، ٢١٨ .
٩٧ – انظر هـ ٦٦ .
٩٨ – المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢١٧ .
٩٩ – المصدر نفسه ١٠١ .
١٠٠ – المصدر نفسه ٢٣٨ .
١٠١ – المصدر نفسه ١٤٤ .
١٠٢ – المصدر نفسه ٢٤٧ .
١٠٣ – المصدر نفسه ١٢٣ .
١٠٤ – Asir befor world war I . P. 100 .

المراجع

أ - المخطوطات .

- الأبلجي ، أحمد بن محمد بن سعيد الفقيه الملقب جعاث ، بدون عنوان .
- ابن حجر ، مسعود بن حجر البركي الغامدي ، فايدة في التاريخ .

ب - المطبوعات .

- البركاتي ، شرف بن عبدالمحسن ، الرحلة اليمانية ، بيروت ١٣٨٤هـ .
- الجاسر ، حمد ، في سراة غامد وزهران ، الرياض ١٣٩١هـ .
- الجميعي ، عبدالمنعم إبراهيم ، عسير خلال قرنين ، أبها ١٤١١هـ .
- الزركلي خير الدين ، الأعلام ، بيروت ١٣٨٩هـ .
- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، بيروت ١٤٠٥هـ .
- آل زلفة ، محمد بن عبدالله ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ١٤١٢هـ .
- الزهراني ، محمد مسفر ، بلاد زهران ، الرياض ١٤٠٣هـ .
- سعيد ، أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، الرياض .
- السلوك ، علي بن صالح ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لبلاد غامد وزهران ، بيروت ١٣٩١هـ .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد ، نهاية الأرب في معرفة أنساب قبائل العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت ١٤٠٠هـ .
- المختار ، صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، بيروت .
- المغيرى ، عبدالرحمن بن حمد بن زيد ، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ، تحقيق إبراهيم محمد الزيد ١٤١٢هـ .
- المنصوري ، محمد بن عبدالله ، تاريخ ، تحقيق ودراسة إبراهيم محمد الزيد ١٤١٢هـ .
- النعمي ، هاشم بن سعيد ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر .
- ابن بشر ، عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ١٣٩٤هـ .
- بوركهارت ، جوهان لودفيج ، مواد التاريخ الوهابيين ، تحقيق عبدالله صالح العثيمين ، الرياض ١٤٠٥هـ .
- ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح ، ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر ، بيروت ١٣٨٤هـ .
- Kinhan Cornwalis printed by John G . Eccles Inverness , England .
- ابن مسفر ، عبدالله ، أخبار عسير ، بيروت ١٣٩٨هـ .

الرسالة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

موجب تحريره والداعي الى تسطيره لقد اجتمعوا كافة زهران
على يد امام المسلمين وقدوة المتقين عايض بن مرعي ثم دين
الحضور من الجميع عاهد واعلى الاسلام وعلى دين الله ورسوله
ثم بعد دخولهم في الاسلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واقامة الصلاه بالجمع والجماعه وامان الاسبال وقطع
الفتن فلط عليهم الامام عايض حفظه الله جمعان بن راشد بن
رقوش امير كافة على جميع زهران حجاز وتهامة وعاهدوه
الجميع على السمع والطاعه وعلى دين الله ورسوله وقطع الفتن
ومن جا منه مخالفه او تعدى على احد من [illegible] المسلمين ان
كان واحد فالجماعه يقومون عليه وان كان جماعه فكافة زهران
حيال يد واحده على المخالف بما يامرهم به كبيرهم جمعان بن راشد
بن رقوش ومن جا منه تخلله فيما يامره به جمعان او مخالفة لزهران
او قطع امر جمعان الذي يامره به فان مالي الاحد منه شيء وان
حاله من حال المخالف وخارج من ذمة الاسلام وان كان مخصوص
بجرمه وكل نفس بما كسبت رهينه وان الاحد ما وجد في احد
وان ما عاد لاحد بعد دخولهم في الاسلام الا دخله الا قبل الاحكام
كتاب الله وسنة رسوله وان جاهم شيء باطل ان جميع حيال احدهم
عليه ومن جا منه تخلله فانه خارج من الاسلام ولا في الوجه منه شيء

عصيان بن صالح — مرشان بن عبيد القرشي — سعيد بن عماد — احمد التنفي — مصلح بن عيا

سعيد بن موسى — مصلح بن عطيه — عبد الله [illegible] — حسن بن شماس

عثمان بن علي — عوضان محمد

الوثيقة رقم (٣)

الرسالة رقم (٢)

الرسالة رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

من منصور بن المرحوم الشريف يحيى بن سرور الى المحترم المسلم المعتمد الشيخ جمعان بن راشد الزهراني سلمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالموجب لتحريره ان الباري سبحانه وتعالى متصرف في عباده [illegible]

وما جرى في العبد بارادته جل وعلا جرت ارادته سبحانه بصدور امر الدولة العليه برفع والدنا الشريف

محمد بن عون من امارة مكة الشريفه وطلبهم له واولاده عبد الله وعلي بان يتوجهوا الى دار الخلافة وترتيب عمنا

الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب اميرا على مكة الشريفه واقاموه مقامه بها ونفذ امر الله ثم امرهم في ذلك

[illegible] حضرة الوزير الاعظم والمشير الافخم [illegible] وشيخ الحرم المكرم عبد العزيز باشا ومنا كذلك

رفع ايديهم سابقا عبيد بن ناصر وامرنا عليهم الشريف احمد بن عمنا الشريف سعيد بن سرور ولما بلغنا عنك

من حسن استقامتك وصداقتك ونصحك صدر اليك صحبة اميركم الشريف احمد الكسوة لك كسوة جوخ

وشال كشمير وامرناه يلبسك وقت قرات ما بيدك في المحفل بمشاهدة اقرانك وجماعتك لاجل

افتخارك فكن على ساق الجد في الاستقامة والنصح والصداقة كما يعهد منك وزيادة واذا صار

منك ذلك ابشر بما يسرك ان شاء الله ودمت سالما والسلام [illegible]

الرسالة رقم (٥)

[illegible]

[illegible] وجه [illegible]

[illegible] ونحمد الله الذي [illegible] وعافيه [illegible]

[illegible] المطلوب ونسال الله ان يصلح احوال جميع [illegible]

[illegible] المفيت [illegible]

[illegible] الاشغال [illegible]

[illegible] المحبين وعندنا [illegible]

[illegible] الشريف محمد بن عون [illegible]

[illegible] خروج الشريف عبد المطلب هاربا الى الطائف

[illegible] والشريف عبد المطلب

[illegible]

[illegible] العرب الذي [illegible] مشغول [illegible]

[illegible] ولزم محله [illegible]

[illegible] في الانفس والاموال [illegible]

[illegible] الايام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرسالة رقم (٦)

سعيدو
٢٩

جناب المحترم المكرم الشيخ راشد افندي ابن جمعان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قد بلغنا وفاة والدكم المرحوم الشيخ جمعان ورجانا يعوضكم الصبر وهذا قضا الله تعالى فبنا على ذلك قد انتخبناكم بموجب بيورلدينا الصادر اليكم بانه تكونوا شيخ مشايخ على ناحية زهران وتعرفوا انه فيكم لياقة واقتدار وامير الاي عزتلو محمد عارف بيك مصدقه على ذلك واذا شاهدنا منكم حسن الخدمة وابراز الصداقة للدولة العلية مع العساكر [illegible] الاصلاح بين القبائل من عدم حصول خربطة من احد وفي [illegible] واليوم نصير ممنونين منكم ونرسل لكم بعدها بيورلدي بالمديرية في الناحية المذكورة وكذلك في محل والدكم كما كان في السابق ودمتم

في ١٠ صفر سنة ١٢٨٦ — متصرف و[illegible] لواء عسير

الرسالة رقم (٧)

سعادتلو افندم حضرتلري

المعروض الى سعادتكم افندم انه بحسب ما امرتم به على محسوبكم بقرار المجلس اني امشي برفق ذو العزة ميرالاي حسن شكري بيك مأمور على قبيلة بني عامر وقد علمتم اني رجل منفصل وقد جيت الى الحكومة في مركز القضا لاجل التبعد عن التهم والشبهات وقطع التزاوير من ذوي الاغراض الفاسدة فان تروون الصلاح في جلوسي في محلي او في الحكومة لا باس وان اردتم امشي على القبيلة المذكوره فلا يسعنا الا السمع والطاعه ومع ذلك احوال ناحية زهران ما خفيت عليكم من القديم والامر لمن له الامر افندم والله

١٢ جمادى آخر ١٢٨٦

راشد بن جمعان

شرفنا عرض [illegible] المرقوم اعلاه [illegible] اصلاحات [illegible] ميرالاي [illegible] في مركز الحكومة [illegible] احوال زهران [illegible] عنهم [illegible] وان [illegible] الحكومة [illegible] لدفع التهمة عنك وتجربة الاحوال [illegible] لاكابرهم واعيانهم [illegible] والعزل [illegible] وبيان ما عليهم من الطلب [illegible] لتوريد ما عندهم [illegible] القبائل من زهران وتحرر لهذا جوابا لكم [illegible]

[illegible]

الرسالة رقم (٨)

دولتلو سيادتلو ولي النعم افندم حضرتلري

فرع الشجرة الزكية والعصابة الهاشمية سيدنا وسيد الجميع حفظه الله تعالى آمين اللهم آمين
السلام عليكم ورحمة الله ورحمة الله وبعد السلام الدعا لكم بطول العمر ونيل المرام نعرض الى اعتاب سيدنا انه اتصل الى
حكومة قضا غامد سعادتلو رئيس اركان الحرب امير اللوا احمد لطفي باشه وصحبته متصرف لوا عسير اسماعيل
حقي بيك وبرفقتهم من العساكر الشاهانة قدر ستة طوابير ونصف وثلاثة مدافع ثم بعد تحصيلات غامد
توجهوا الى بلاد زهران ونزلوا بالعساكر في ثلاث قرايا مما يوالي بلاد غامد ثم تجمعوا زهران في قرية يقال لها
شبرقة بعد نصحنا لهم يؤدون حقوق الله سبحانه ويطيعون الله والرسول واولي الامر فلم يقبلوا النصيحة
وكل شي بقضا وقدر فتوجهوا الامرا المذكورين مع العساكر وصار بينهم محاربة من الصبح الى العصر فقتل من العسكر
نحو نفر ومن زهران نحو نفر ورجعوا بعد المحاربة امسوا تلك الليلة في قريتنا التي هي بني سار ثم تناظروا الامرا
وضباط الطوابير على انهم يرجعون بالعساكر الى حكومة القضا ويطلبون امداد من الدولة لاجل زاد التجمع
١٣٢١ توجهوا الى بلاد غامد بجميع مهماتهم سالمين من النهب
في العربان فبعد صلاة الصبح الذي هو ١٥ رجب
ما راح عليهم شي حتى وصلوا قريت غدارة فلما وصلوا القرية المذكورة صارت المحاصرة على العسكر من غامد
وزهران فقتل المتصرف والتهندات وقتل من العسكر والعربان خلق كثير واخذوا العرب مدافعين و
بعض الخيل والبغال ولا بقي منها الا اليسير واما العسكر فبقي منهم بعد السلب والقتل قدر طابور ومدفع
وقايمقام العسكرية علي حيدر بيك وجملة من الضباط التي الى الحكومة في قريت الظفير فهجموا عليهم غامد
المجاورين منهم للحكومة منهم خاصة فاخذوا جميع ما بقي معهم من الاسلحة وهجموا على الحكومة واخذوا
جميع ما فيها من الجبخانة والاسلحة ومهمات الدولة واما ما بقي من الضباط فراحوا على درب تهامة قصدهم
مركز اللوا واما افراد العساكر فكل راح على حال سبيله بعد سلبهم فاحوج الحال بعرض ما ذكر الى اعتاب
دولت سيدنا والامر والفرمان لمن له الامر افندم

محسوبكم

الرسالة رقم (٩)

مظيلطه زهران ١٥ شعبان ٤٦

حفظه الله

الى حضرة المحترم المكرم الاعز الاحشم ولي النعم سيدنا وسيد الجميع عون بن محمد باشه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد السلام وصل كتابكم المكرم وفهمناه وعلى

انا نزد المتوردات الذي غدرت على الدولة

الدين والراس وشفعنا ذكرت فيما صار على العسكر من واقع هذا

نبغضا ونبدري الله سبحانه تعلم يا طويل العمر انه جانا عسكر و

دخلو بلاد زهران وحطو في ثلاث قرى من قرى زهران ثم صار

بين العسكر وزهران قتال من الصبح الى دقت العصر ولا بد ما غدا

زهران والعسكر ثم رجعو قريه بين ساز العسكر باجمعهم

ولا غدا عليهم من الماخوذات شي ثم اصبحو صبح اليوم الثاني

رجعو بلادهم ثم دخلو بلاد غامد وقطعو ورزهران دبلادهم

النعامي هي البلا والحبشي والرهوه والبادية

دخلو الاربع القرايا وبطلو هم

ويوم دخلو القرية الخامسة التي رغدات صار على العسكر ما

صار واجتمع لها غامديا وبلزوي زهرانيا وذلك الوقت

الرسالة رقم (١٠)

الاكرم الاجل الشيخ راشد بن جمعان

وبعد فقد قدر المولى انقطاع الوارد عن مكة المكرمة وسد البحر

ولدفع ضرورة جيران بيت الله من هذا الحصر فالمطلوب ان

ما يزيد عند قبايلكم من الحبوب الى الطايف او مكة

الحاضر عندكم وتضيفوا عليه كراها وما يلحقها من اتعاب

في ذلك من الاجر في الآخرة والكسب في الدنيا ما لا يحتاج

وايضا خبر كافة من تراه من القبايل والسلام ورحمة الله

١٥ رجب ١٢٩٦

الرسالة رقم (١٢)

من الاكرم عزيزنا الشيخ راشد بن جمعان

بعد السلام كتابك وصل وما ذكرته به صار معلوم واسرنا دوام صحتكم

من الله بهر حال وانعم نحمده ونشكره واخبار جهتنا سارة لولا انها في

سابقة وتعب من عدم ورود الحجاج وما في ذلك من الكساد العام ونقص

والي من غارة وما لحق ذلك من الجراد وبقاءه في البلاد مما سيجعل الله

بعده رحمة لعباده من هذا فرجا عاجلا والله اللطيف بعباده الرؤوف بهم

قد اشتقنا الى رؤيتك يا راشد شوقا عظيم ولولا ما نعلم ان تفاكن في

ودات ودموون بين قبائلك يسكن حضوركم لكلفناك بالقدوم علينا

على كل حال نعم الله لنا ولك في المعونة والتوفيق والعباد جميعهم خير ولو بدنا

وليكن ولدنا عبدالله اذا شاء الله الى جهتكم بعد لوحه وما تم من اثار هذه

تمنه والبدعة التي احدثوها العادة بين قبائلكم في الدين ورحمة

سعيد ولكن قصدنا مبادرة ازالتها قد يسوشون عليك فان اكثر رؤساء

قبائلكم قد صاروا عندنا والعادين على اثرهم وما ذكرته

١ شوال ١٢٩٢

الرسالة رقم (١١)

الاكرم الشيخ راشد بن جمعان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فان الشيخ عبدالعزيز بن صقر ورد الينا في شان

وفد رات ورفقتك عندنا الذي تعرف مقدارهما تحمنا ان نعرف لزمان وذكره وعلى تحريض

يا راشد خستمتك ورفعتك مرفوعة ومعتقد عندنا في الجبال غامد وزهران على تحرز الشر

وفي هذا من الرفعة لهم وحيانة اموالهم وانفسهم وذريتهم مالا يحتاج ان نعرفكم به الا انه

الواقع الذي على الارض وقد وصلنا من لدينا من غامد المتوجهين اليكم مخصوص الشيخ عبدالعزيز

بن صقر حامل كتابنا هذا وعرفناه الحقايق وباقي هذا الكم يا غامد ويا زهران من الرفعة والشرف

والعز والناموس فان شقوه واختصموا عنه وجربوه فيه اما اول ذلكم وفي سسكم او

نعذرتم وتعللتم بالاعذار والتعللات الغير معقولة فلا نجعنا شرهم يا راشد ترى

من لا له خير في قبيلته ولو ملك ما خيرنا وهذه الحقيقة يا راشد والنظر لك ترانا

نبهنا على غامد بمثل ما ذكرناه لك بان مداومك والله يهدينا وايام شافية والسلام

وما ذكرهو ... ٢٠ شوال ١٢٩٦

الرسالة رقم (١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد العزيز آل محمد سلمه الله

من محمد علي إدريس إلى القاضي العلامة قدوة أهل الاستقامة الشيخ المفيد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] محبادة عهداً ما كده ودا
وكتابكم الكريم وصل [illegible] بعضها تلك القصيدة الغنيمة التي احتوت
على ما طاب [illegible] وراقت أما من شأن البيان فهنيئاً لكم [illegible]
والشيخ راشد صحيح كما ذكرتم وقد جاءني منه كتاب عرفت منه ذلك إلا أنه
تعلل عن الجهاد بأعذار وهي من بيت العنكبوت وقد رأينا أن نتوجه
إليكم السيد مصطفى [illegible] لإصلاح الخلل وعرفناه يعرف مشايخ كل قبيلة
على حدته لأجل عند الداعي لا يتكل إلا على راشد [illegible] على غيره ويجامل راشد بحسب
الظاهر ويعطى المنصب بالظاهر ويكون هذا مكتوم بيديكم وأما غيره [illegible]
[illegible] تحققت نصيحة [illegible] وصينا السيد مصطفى عليه وعلى النواب وعلى حضوركم
[illegible] به السيد محمد طاهر والسيد أحمد الرضي أيضاً [illegible] عندكم إن شاء الله
ورتبته إلى شوال إذا وصلت فتجتمع المسلمين وتحفزهم العساكر ولا تفتكوا
[illegible] الآن [illegible] فلا حول ولا قوة إلا بالله [illegible]
[illegible]

الرسالة رقم (١٤)

بسم الله الرحيم

من عبد العزيز [illegible] الفيصل إلى كافة [illegible] سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] بعد ذلك [illegible] أميراً بن رقوش
[illegible] وحسن سيرتكم [illegible] فيكم وتعرفون [illegible] عبد الله [illegible] فيهم [illegible] قبل [illegible] يسلم عاقبته وبرفعه
[illegible] عنكم [illegible] إنه [illegible] عليه [illegible] سيرتكم [illegible]
[illegible] الطاعة [illegible] الجميع هنا [illegible] الشرع [illegible] يوفقنا وإياكم
للخير [illegible]

الرسالة رقم (١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [illegible] إلى طارفنا سلمهم الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك [illegible] قبيل راشد بن جمعان بن رقوش
شيخ وأمير قبايله على ما كان عليه سابق ولا لمعارض تجي ذلك يكون معلوم
٨ ج ٢

الرسالة رقم (١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور بن لؤي الى راشد بن جمعان بن رقوش ارشده الله لسواء
السبيل ووفقه لطاعة الملك الجليل سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل
وما ذكرت كان معلوم واشرفنا عليه وانت مثلك ما يكتب لاجل يخبر العاني
ان ملونباء الى الاسلام ما يرد وانت رجال ما انت براين مع المسلمين الا انك
ملزن عليهم ومنا جنودنا الحجاز كله قصيرين جانا راغب في الاسلام فالله
يهديه ويحييه ومن ابا فنسأل الله يعيننا عليه وناملة بحول الله و
قوته وانت مستريح لكن رجال عيا يطيع الدول الاجنبية على الصلح والواجر
انه دافع وشكاين على ديرنا ومعاورنا ونحن الى ذلك ويوم ما طاعهم على الصلح ما
بحول الله وقوته نؤدبه هو ومن كان والي بي يقبل انت وغيرك فهو
من هذا ما لزم تعريفه والسلام على من اتبع الهدى
١٣٣٠

الرسالة رقم (١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور الى جناب الاخوان الكرام كافة بني عامر سلمهم الله تعالى وهداهم ووفقهم
لطاعة مولاهم امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط السلام وبعد
الناعلينا راشد بن جمعان هو ومن حضر معه وخبرناهم بامرونكم بالقومة بكتاب الله
وسنة نبيه ومن عمل بها فهو رفيقنا ومن خالفها فنشهد الله على عداوته
وبغضه ومن تم الزكاة وشروطها فهي على يد المرسول الذي يجيكم من طرفنا والمرسول
خبرناه بميز الذي يقامه لله وفيه خير ويعامله بما يبين له منه من الخير و
العمل مستنظر وكذر من المخالفه هذا ما يجب تعريف و بلغو سلامنا جماعتكم و
قبايلكم ومن عندنا الاولاد والاخوان يسلمون والسلام
٦ ٣٣
ذي الحجه

الرسالة رقم (٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم راشد بن حمدان سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم [illegible] أحوالنا من كرم الله جميله

بعد ذلك بارك الله فيك لم يزل يبلغنا عنك الثناء ومواقفك السابقة مع المسلمين

الطيبة وما تخفا علينا وأنت محبوب علينا وجازمين لنا في مكانك وفيك إن شاء

الله السداد والبركة وأنت الآن [illegible] في التحريص والثبات والتخلص وجهاد [illegible]

وهنا شاذين من بيشة إلى عسير رجعوا من الله التوفيق ولا بد إن شاء الله

يجيكم الخبر الذي يسركم هذه الأيام مع [illegible] السلام [illegible] وهو [illegible]

الشيخ والإخوان يسلمون عليك [illegible]

الرسالة رقم (٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن إبراهيم إلى جناب الأخ المكرم راشد بن حمدان بن [illegible] سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم أحوالنا تسركم [illegible] الخط الذي مع [illegible] غنيم وصل وما ذكرت كان معلوم

والذي بعد وصل بموجب ذكرته والسبيعي ما [illegible] عن [illegible] ريال [illegible] أهل الصدر وجانا [illegible] الذي

الذي أخذته والذي مطلوب به ساعد من تهامه ودنا أنكم ما تأخذون شي إلا ببينة لنا لأجل الي جانا

خبر من عندكم ما يلقا درب من طرف السبيعي طلب علينا يتعذر من ساعدتنا وساعدتكم وأجبرناه أن

ماله [illegible] أو من طرف [illegible] فالأمور الصغار في دعوى من خمسين ريال وجاي يخلصها أو ما فوق يدفعون

للطايف وقسم المواريث يقيدها في ورقة ويرسلها ويشرح عليها القاضي دعوى الأرقاب والعمارات

والطلاق لهاذي ما تبعدوا هذا ما لزم بيانه من طرف الأرقاب الذي في تهامه والذي ودّه يطلع على

بديكم ما بأس تأخذون العشر وترسلونه سلموا لنا على العيال ساعد وعبد المجيد ومن عندنا الحمايل يسلمون والسلام

١٣٤٤ [illegible]

١٢

الرسالة رقم (٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ابن محمد بن معمر الى جناب الامير الأكرم راشد ابن جمعان ابن رقوش سلمه الله آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالك احوالنا تسرك الله جميله وبعد
ذالك نبشرك بما من الله به من عز الاسلام والمسلمين اجتمعو الخوان اهل نجد هلا الحوديان وقدر اربعة عشر
بيرق وتوجهنا عناه ايام على عشيرة واكنا على جيب مراكز الشريف وذبحهم الله ثم ذبحناهم ثم بعد كذا توجهنا
للطائف واعان الله المسلمين عليه واخذوه [illegible] يوم اقبلنا عليه جانا طوارف وطرحها الله ثم المسلمين
وذبحو اهلها [illegible] سنة والمائتين ستة من المماليك فوق ثلاث مائة الخيل
خمسين من البل والغزاء [illegible] الاموال [illegible] نصفها [illegible]
التاريخ وانا متوحلين في الطائف [illegible] بسبب الحجاز والا السيل [illegible] علينا [illegible] جواد الله ينصر دينه
ويعلي كلمته هذا ما لزم وسلم [illegible] العيال ومن عز عليك [illegible] المشائخ ابن حسين وابن داود
وابن [illegible] والسلام
وطالب [illegible] ناصر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من راشد بن جمعان الى حضرة المحترم المكرم الاعز الاحشم الابد عبد الله ابن محمد بن معمر سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد السلام وصل كتابكم المكرم وفهمنا ما ذكرتم وعلى الراس وطعمناه
ذكرتم من فتوح مكة من غير فتنه فالحمد لله على ذلك الذي اعز الاسلام والمسلمين وشتت
اعدا الدين وقبل تاريخه بسبعة ايام حصل خلل من المخواه الى القنفذة وخفنا يتزايد
شرايهم وتناظرنا نحن وجمل الملكي وعزمنا على النهار لاجل [illegible]
ويطلق السبيل ويتعد اغساكهم الى
ثم [illegible] القنفذة رجعنا ملحنا المخواه وخيمنا بها
ثلاثة ايام وصبحنا الاحسبة وذبح منهم عشرين واخذ منهم المسلمين نحو ثلاثة الاف غنم
واربعين بقر وخمسين ناقة وقبضنا ولا ذبح منا الا واحد ثم كلما جانا احد طلب الامان رامناه
وهم زبيد وبني عيسى وبني سهيم وال سعد وبن شايق وربعه وجانا البشر واهل يبس على فلج الاحسبه
ويبلغ سلامنا الشيخ ابراهيم بن حسين ومن عندنا ساعد وعبد المجيد يسلمون [illegible]
ونحن قصدنا القنفذة وجانا خط من عبد الله [illegible] جانا امس ٢٧ [illegible]
خالد بن منصور [illegible] التنذرة [illegible] ورجعنا الحجاز

والسلام